

مصحة النعمة

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

صوت الكلمة

ما أحوجنا اليوم إلى صوت صادق، لا يتأثر بأصوات العالم من حوله، صوت لم يناقض نفسه ولن يتغير أبداً، صوت كلمة الله وحده. فنحن نؤمن أن الخلاص بيسوع المسيح وحده "أع٤: ١٢" وأننا هيكل الله وروح الله ساكن فينا "٢كو ٦: ١٦"، ونؤمن بكل كلمة موجودة في الكتاب المقدس وأن من يزيد عليها تزيد عليه الضربات ومن يحذف منها يُحذف اسمه من سفر الحياة" رؤ٢٢: ١٨". فإن مرجع كل كتاباتنا وعظاتنا وترانيمنا هو الكتاب المقدس وحده، لذلك نحرص على كتابة الشاهد بجانب كل آية مستقاة من كلمة الله.

اسم الكتاب : مصحة النعمة

المؤلف : م. أ. إبراهيم عطية

الناشر : دار ومكتبة الحرية

ت: ٢٥٧٨١٠٤٩ - ٢٥٧٨١٠٤٧

فاكس: ٢٥٧٦٢٧٢٨

٤ ش محمد بك عاصم- أول شبرا- أمام مكتبة المحبة

Email: alhorriyiea_house@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢٠١١/٣١٧٥

الفهرس

المُقَدمة

"أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. ثُمَّ حَضَرَ أَيضاً إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِناً. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ. قَالُوا لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ. وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنتَ؟. قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!. ثُمَّ انْحَنَى أَيضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: "يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟. فَقَالَتْ: "لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ". فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: "وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيضاً"." يو(٨: ١- ١١)

موضوع هذا الكتاب هو "مَصحّة النعمة". وكلمة مَصحّة تعني مستشفى كبيراً أو صغيراً. كما يمكن أن تكون المصحة نفسية أو جسدية.

الفصل الأول

المُشتَكون

الفصل الأول : المُشتَكون

سنتناول أربع نقاط أساسية لحياتنا:

١- المشتكي يشتكي نفسه.
٢- المنكسر يبرره الله.
٣- المبرر يحوَّل إلى المصحة.
٤- المشتكي يشتكي الله.

أولاً: المشتكي يشتكي نفسه.

إن مَنْ يَشتكي فهو يَشتكي نفسه وكذلك من يدين غيره فهو يدين نفسه. هذا أول شيء يفعله المُشتكي.

هؤلاء المُشتَكون قد أتوا إلى الرب يسوع لكي يَشتكوا على امرأة أمسكت في جريمة زنا. فماذا قال لهم الربُّ؟ قالَ لهُم مَنْ كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر.

تعودنا أن نشتكي كثيراً على مَنْ هم حولنا طوال اليوم، ولا يوجد بريء من داء الشكوى. فنحن نَشتكي باستمرار حتى على أقربِ الناس إلينا.

يريد الرب أن يلفت انتباهك إلى أن الذي يَشتكي فهو يَشتكي على نفسه، كما تقول الآية "لا تدينوا لكي لا تدانوا".

هذه المرأة قد أخطأت، ولذلك فإن أول سؤال قد وجهه الرب للمُشتكين هو "مَنْ كان مِنكُم بلا خطية؟" أي أن من منكم يرى نفسه بلا خطية، يكون من حقه أن يُرجِمها بحجر. المسيح وحدهُ هو القادر أن يُدينها. فمَنْ يستطيع أن

يُدين الشخص الذي فعل خطية، إلا إذا كان هو نفسه بدون خطية؟ لذلك فالرب وحده هو الديَّان العادل.

إن مُشكلتنا أننا لا نريد أن نأخذ مواقعنا الصحيحة وكل واحد يُريد أن يأخُذ موقع الرب. فنلقي باللوم على هذا وذاك ونعطى أنفُسنا الحق بأن نَشتكى على الناس.

اسأل نَفسك من تكون أنت لكي تشتكي ومن أعطاك هذا الحق؟ ستجد أن ليس لك أي حق في أن تدين غيرك. كما ستسمع صوت الرب يقول لك: إذا كنت تريد أن تكون الديّان، فابدأ بإدانة نفسك أولاً. ولهذا قال الرب: "من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر".

كان شيئاً مُخجِلاً أن يفضح الروح القدس ما بداخلهم فبدأ الجميع يتراجعون ابتداءً من الشيوخ.
نعلم جميعاً أن الشيوخ كانوا أناساً ذو مكانة مرموقة. كما كان معروفاً أنهم لا يخطئون مثل باقي الشعب.
لكن في النهاية مَن الذي استطاع أن يقف أمام الرب ؟ لا أحد.

ثانياً: المنكسر يبرره الله.
لا يوجد أسوأ من حال المُذنِب. فالناموس يقول: "يُرجَم"، ولكن هذا المُذنب الثقيل الذنب، الشنيع الحال، لو وقف منكسراً أمام الله، فالله يستطيع أن يُبرره.

ولكن مُشكلته هي أنه دائماً يحاول أن يبرر مَوقفه، لذلك فهو يُلقي باللوم دائماً على الآخرين، ويتهمهم بأنهم سبب سقطته، ويدافع عن نفسه ويعطي مبررات للخطية، لذلك هذا المذنب لن يتبرر أبداً.

فإذا شعرت في يوم أنك خاطئ، قِفْ وانكسر أمام الرب.
قل له: "يا رب أنا خاطئ، وليس عندي حل، كما أني أعرف أن الحُكم عليّ هو الموت"، قف وكف عن تبرير نفسك، فكلما حاولت أن تبرر نفسك، الله لا يبررك، وبالتالي فتسقط أكثر تحت الدينونة.

<u>ثالثاً: المبرر يحوّل إلى المصحة.</u>
لا يُمكن للإنسان الخاطئ أو من يحيا في الخطية أن يُشفَي بنفسه، لأنه مريض، فهو يحتاج أن يَدخُل إلى مَصحّة النعمة لكي يُعَالج، وهذا ما يفعله الله عندما يُبرّئ إنسان، فعندما يأتي هذا الإنسان مُنكسِراً إلي الله، يدعوه الرب لدخول مصحة النعمة وذلك لأن الله لا يُبررنا فقط، بل يشفينا أيضاً.
الله يريد أن يشفينا، فيقول لنا "لم آت فقط من أجل الغفران"، كما قال للمرأة: "أما دانِك أحد؟" قالت له: "لا!" فقال لها: "ولا أنا أُدينك!"

هل قال لها فقط أنا لا أدينك؟ لا، بل قال لها شيء آخر، قال لها: تحوّلي إلى المَصحّة، "اذهبي ولا تخطئي".
إن الإنسان الذي غفر له الرب خطيئته، لا ينبغي أن يحيا فيها مرة ثانية قائلاً: "إن الرب قَبلني ولكني مازلت أخطئ"

فمثلاً لو كان هذا الإنسان به داء الكذب ويبرر نفسه بأنه أمر بسيط ويظل يحيا بنفس الطريقة، فهذا أمر غير مقبول ولا يجوز. فلكي يتغير الإنسان، يجب أن يُحَوّل للمَصحّة و يبقى في عزلة لكي يبدأ الرب أن يُعلن له عن العلاج لكل داء في حياته.

إن الله يهيئ لنا هذه المَصحّة التي من خلالها نستطيع أن نحيا في نعمة التبرير. فمَصحّة النعمة تعطينا كمّاً كبيراً من النِعَمْ. نستطيع به أن نحيا مُبرَّرين أمام الله بناءً على تبريره لنا. ونحيا في الطهارة التي طهرنا الرب بها.

<u>رابعاً: المشتكي يشتكي الله.</u>

حين أتوا بتلك المرأة لكي يشتكوا عليها، كان القصد من ذلك أن يشتكوا على المسيح نفسه. فلو انتبهنا قليلاً سنجدهم يقولون: "وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟". قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ."(يو٨ : ٥ – ٦)

هؤلاء الناس في ظاهر الأمر قد أتوا ليشتكوا هذه المرأة، لكنهم في حقيقة الأمر يريدون أن يشتكوا على الله. ماذا أعني بذلك؟ فمثلاً عندما يأتي أحد ليقول: أتعرفون فلاناً؟ نعم نعرفه. فيقول: أليس هو الذي يحضر معكم الاجتماع؟ نعم أنه يحضر معنا! سمعنا أنه تغير وأصبح إنساناً جديداً؟ نشكر الرب لقد أصبح أفضل كثيراً! فيستطرد قائلاً: هذا الإنسان الذي تدّعون أنه تغير وأصبح أفضل من ذي قبل يمارس الآن أعمالاً غير حسنة! وهل الذي يعرف الرب يتصرف كذلك؟

ماذا فعل هذا المشتكي في هذه الحالة؟ على مَنْ اشتكى؟ إنه اشتكى على الله.

فحَذَار أن تتجرأ وتشتكي على إنسان وقف أمام الله وطلب وجهه، لأنك بذلك تشتكي على الله نفسه.
نحن أيضاً نتصرف بنفس الطريقة، فبمجرد أن يبدأ أولادنا أو أزواجنا أو زوجاتنا حياتهم مع الرب، نبدأ بإلقاء الاتهامات واللوم على أي تصرف يصدر منهم ونشتكي عليهم باستمرار. أليس هذا ما يحدث معنا؟

فمثلاً الزوج عندما يرى أن زوجته بدأت تسير مع الرب، يبدأ على الفور في انتقاد تصرفاتها وإلقاء اللوم على ذهابها المستمر إلى الاجتماعات ومداومة القراءة في الكتاب المقدس، وأن هذا التغيير ما هو إلا ظاهري فقط.
أريدك أن تعرف أن كل شكوى تصدر منك فهي في النهاية شكوى على الله.

كذلك الزوجة عندما ترى أن زوجها بدأ يتقرب إلى الله، وبدأ يتغيّر بالفعل تبدأ هي تشتكي عليه وتدّعي أن تصرفاته كلها ما هي إلا خدعة وأنه لا يزال يغضب ويتصرف بعدم لياقة.
في هذه الحالة ماذا تفعل الزوجة غير أنها تشتكي على الله؟

الفصل الثاني

عطايا النعمة وأنواعها

الفصل الثاني:
عطايا النعمة وأنواعها

في يوحنا ٨ عدد ١٢ و ٣٦ و ٥١ و٥٦ يقول: "ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيضاً قَائِلاً: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ". فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الاِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ". أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ".

سنقوم في هذا الفصل بجولة في المصحة التي أحال إليها الرب يسوع المرأة التي أُمسِكَت في ذات الفعل. لقد بررها الرب وقال لها: "أنا لا أُدينك"، وليس ذلك فقط لكنه أراد لها أن تعيش الحياة الصحيحة فقال لها: "اذهبي ولا تخطئي أيضاً". وعندما يطلب منّا الرب أن نقوم بعمل ما فهو يعطينا القدرات التي بها نستطيع أن نتمم هذا العمل. ماذا يعنى هذا الكلام؟

عندما قال الرب يسوع للمرأة: "اذهبي ولا تخطئي أيضاً" هل كان الله في ذلك الحين يحاول أن يُعَجِّزها؟ أبداً!

فهو يقول لك أنا سأعطيك الإمكانيات التي تجعلك لا تُخطئ أيضاً. ربما تفكر وتقول: أنا ضعيف. تأكد أن هذا الضعف هو تابع لإرادتك الضعيفة، وجسدك الضعيف. لكن الله يقول أن الخطية لن تسودكم، لأنه مكتوب "فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الاِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً."(يو ٨ : ٣٦)

فلو كان الابن هو الذي حررك، إذاً أنت حر، ولن تكون مقيّداً تحت أي ظروف، لكنك عندما تخطيء مرةً ثانيةً، فأنت تفعل ذلك بإرادتك الشخصية، لأن الرب إذا أمرنا بشيء فهو يُعطينا النعمة التي بها نحقق هذا الأمر.

هل تذكرون الإنسان ذا اليد اليابسة، كان شخصاً يده يابسة أي لا تتحرك، وتعلمون أن اليد اليابسة لا توجد فيها حياة، ولكن الرب قال له: مدّ يدك، فمَدَّ الرجل يده، إذاً توجد قوة في الكلمة. عندما أمره الرب بأن يمد يده أعطاه أيضاً القوة كي يمدها، فالرب لا يأمرنا بأشياء فوق طاقتنا. إن الله أعطى هذا الإنسان قوة الحياة التي تجعله يمد يده اليابسة.

ما أريد قوله لك عزيزي القارئ هو أنه لو يبُسَت كل قواك، وانعدمت كل قدرتك على الحركة، بل صرت قريباً من الموت، فالرب يسوع يستطيع أن يعطيك الحياة الصحيحة مرة ثانية.

في مصحة النعمة نريد أن نركز على نقطتين:

النعم الموجودة داخل المصحة

المنعم الذي يتحرك داخل المصحة

أولاً : النِعَم الموجودة داخل المصحة

عزيزي القارئ، توجد نِعَم كثيرة في انتظارك لدى الرب يسوع، فعندما تدخل هذه المَصحّة، وتبدأ النعمة تسري في داخلك، ستشبع لأن الله تبارك اسمه عندما يُبرر الإنسان، يُدخِله إلى دائرة اسمها دائرة النعمة.

أسألك أيها القارئ العزيز: ما هي الدائرة المحيطة بك؟ فتقول لي دائرة العالم، حينئذٍ أقول لك عندما يأتي لك الرب سوف يحيطك بدائرة اسمها دائرة النعمة، وعندما يدعوك أن تأتى إليه، فهو يضعك في داخل هذه الدائرة.

النِعَم التي في داخل هذه الدائرة لها ثلاث مواصفات:

١- تُشبعك سرور

٢- تملؤك سلام

٣- لا تُعوزك شيء

١ - تُشبعك سرور

في مزمور١٦: ١١ "تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ."

أي يوجد أمامك سرور بشبع. فمن يريد اليوم أن يفرح فليحجز مكاناً له في هذه المَصحّة. وباسم الرب يسوع نكون جميعاً في هذه المصحة.

لأن كل من يحجز مكاناً في مَصحّة النعمة، فهو يحجز مكانه في دائرة شِبَع السرور.

هل تريد أن تفرح؟ هل تريد أن تشبع بالسرور؟ الرب أعدّ لك مَصحّة النعمة. وهذه النعم تجعلك فرحاناً لدرجة أنك تصبح شبعان فرحاً.

٢ - تملؤك سلام

في رومية ٥: ١- ٢ "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ

الْمَسِيحِ. الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ."
يقول لك الكتاب بما أنك تبررت، والرب قال "أنا لا أدينك". إذاً افتح يدك وامسك بالسلام. فالسلام هو الذي يجعلك تستطيع أن تدخل إلى النعمة التي أنت مقيم فيها.

فماذا يقصد الرب بذلك؟ أنه يقصد أنك بمجرد قبولك المسيح، توجد نِعَم في انتظارك لتقيم فيها، وبهذا تكون قد دخلت المَصحّة. فيقول لك الرب: ابدأ وخذ كل احتياجاتك من كل نعمة أنت محتاج إليها. فلقد سُمح لك أن تدخل المصحّة لأن لك سلام ومصالحة مع الله.

٣ - لا تُعوزك شيء
في مزمور٢٣: ١ يقول المرنم "اَلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ."
تخيّل معي أن الإنسان الذي دخل تلك المصحة وهو يتمشى في كل غرف المصحة ويصيح بصوت عال:
"اَلرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ." ويقول: لن أحتاج لشيء بعد الآن، لأن الإله الذي بررني هو الذي يغمرني بنِعمَته الكافية المفعمة بالسرور.
الله يبدأ بالتبرير، ثم يدخلنا إلى النعمة ويقيمنا فيها.

عندما يسألك الرب إذا كنت قد قبلته في حياتك وتجيبه: نعم يارب أنا قبلتك في حياتي، يقول لك على الفور: تعالَ إليَّ وسأمنحك إقامة دائمة في مَصحّة النعمة.

ثانيا : المُنعِم الذي يتحرك داخل المَصحّة

في يوحنا ٦: ٣٧ "كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً"

من خلال هذه الآية نفهم أن الذي لا يستمتع بالنِعَم، هو الذي أَخرَج نفسه من المصحة، وليس الرب يسوع هو الذي أخرَجه. الله يريدك أن تستمتع، فهو أعطاك إقامة، ولن يخرجك أبداً. فالقول "لا أخرجهُ خارجاً" ليس معناه فقط أن الرب لا يرفض الشخص المتقدم إليه، بل يقبله ليُقيم معه وينعم عليه بجميع النعم حتى يشبع.

في رسالة أفسس نقرأ أن الرب "باركَنا بكل بركة روحية في السماويات" أحياناً نتساءل هل الرب حجب عنا أي بركة، ويأتينا الرد سريعاً أن الله قد باركنا بكل بركة روحية في السماويات.

فيا لها من نعم التي أعدها الله لنا وفي انتظارنا، فهي لا حصر لها.

في يوحنا ١: ١٦ "وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ." تخيلوا ملء الله الكامل!

يسألك الرب إذا كنت قد أخذت نِعَماً وأنت مقيم في المصحة وإن كنت شبعت بها. فعندما تجيبه بالإيجاب يدعوك أن تأخذ وتمتلئ أكثر. فأنت طوال مدة بقائك وسيرك في المصحة وأنت تأخذ نِعَماً وفوقها نِعَماً.

يقول الرب لبولس أثناء مشاكله والضيقات التي كان يمر بها كل يوم والشوكة التي كانت في جسده، والاضطهادات والضربات: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ"

هل أنت متعب يا بولس؟ لا تخف طالما أنت داخل المصحة. ويجيب بولس: "فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْخَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ." كورنثوس الثانية ١٢ : ٩

في مزمور ٤٠ : ٥ – ٦ كان المرنم يتفكر ويقول: "كَثِيراً مَا جَعَلْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي عَجَائِبَكَ وَأَفْكَارَكَ مِنْ جِهَتِنَا. لاَ تُقَوَّمُ لَدَيْكَ."
"لا تُقَوَّم" أي لا تُحصى، فإنني عندما أفكر في ما فعله الله لأجلي، فلا أقدر أن أحصيه ثم يقول: "لأُخْبِرَنَّ وأتكلمن بِهَا. زَادَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ."
أتحدث كثيراً عن النِعَم التي أعطيتها لي يارب والتي صنعتها في حياتي، فأنا لا أستطيع أن أحصيها، زادت عن أن تُعَد "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ. مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ."

يارب أنت لم تَطلُب مِنّى شيئاً، بل فَتحتَ لي طاقات السماء بِكُل ما فيها، أنا الخاطيء، المجرم، الشنيع الذنب، المُستحق الموت، وأيضاً تدعوني لكي أستمتع بكل نعمك، كم أنك إله عجيب وعظيم.
إن النعمة التي يعطيها لنا الرب كافية، هذه أولى ميزات النعمة.

قد تتساءل لماذا تختلف عن الآخرين طالما أخذت مثل الآخرين، هذا لأن ثقتك بإلهك ليست كاملة. ثق أن الله يعطيك نعمة كافية تغطي كل احتياجك ومشاكلك أيضاً، فهي نعمة غنية نسميها "غنى نعمته".

قد يتساءل الإنسان الذي هو على صورة المسيح، لماذا هو موجود في هذه الأرض؟
"لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ. الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ" (أفسس ١: ٦ - ٨)

إن وجودك على الأرض مرتبط بمدح غنى النعمة التي أعطاها لك الرب. فهل فعلاً عندما يراك الناس يقولون أنك إنسان مبارك بنعَم الله.

يوجد أناس تظهر النعمة على وجوههم، فيجب علينا نحن أيضاً أن تظهر علامات النعمة على وجوهنا، لكن العكس هو الذي يحدث وذلك بسبب تذمرنا المستمر.
إن النعمة ليست فقط كافية، بل هي نعمة متفاضلة، ومتزايدة. من الممكن أن تقول: أنا مكتفٍ بالنِعَم التي أنا فيها الآن، لكن الرب يقول لك غداً سيوجد لديك احتياج آخر، فنعمي ليست كافية لليوم فقط، بل قد أعددت لك نِعَم متزايدة للغد أيضاً.

هل تدرك ما هي المشكلة، أننا نهتم بالغد واحتياج الغد، ليس احتياج اليوم هو الذي يشغلنا!
قد تفكر أن اليوم جميع احتياجاتك سُددت، بالرغم من ذلك فإنك لا تشعر بالراحة لأنك تفكر في الغد واحتياجاته.
الرب يقول لك: نِعَمي مُتزايدة، فحسب كل ظرف تمر به في حياتك تزداد معه النعم.

في (اتي١ : ١٢-١٤) "وَأَنَا اشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسِبَنِي أَمِيناً، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ، أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلاً مُجَدِّفاً وَمُضْطَهِداً وَمُفْتَرِياً. وَلكِنَّنِي رُحِمْتُ، لأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ. وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدّاً مَعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

بولس الرسول مضطهِد الكنيسة، كيف استطاع إنسان مثله أن يُبشر المسكونة كلها بالمسيح؟ لأن النعمة ازدادت عنده و تفاضلت جداً.

يحكي بولس ويقول: عندما ذهبت إلي المسيح وأزال القشور عن عينيَّ وطلب مني أن لا أخطئ، قمت على الفور بتنفيذ الأمر، وجدت أنه كلما كنت أقرأ أو أصلى أو آخذ شيئاً بالإيمان، كانت تزداد عندي النعمة، فالنعمة تتزايد مع الإيمان، كما أنه لا يمكن إرضاء الرب بدون إيمان.

إذا كنت تريد أن تزداد النعمة التي عندك، عوضاً عن أن تنظر إلى النعمة التي في يد مَن هُم حولك، صدق أن النعم تزداد بإيمانك أنت. اطلب من الرب، و ثِق أن النعمة هي نِعمة كافية، و نعمة متزايدة كل يوم.

أنواع النعمة هي:

١- نعمة النور　　　٢- نعمة الحرية

٣- نعمة الخلود　　　٤- نعمة الفرح

<u>أولاً نعمة النور</u>

ما هو النور؟ النور هو أن ترى حقيقة الخطية. فهذه هي النعمة. إن الإنسان

الذاهب للرب يرى حقيقة الخطية. ويرى حقيقة الإله الذي هو ذاهب إليه. فهو إله التحرير. والحرية هي أن تطلب من هذا الإله أن يحررك.

سنتأمل في بعض الآيات التي تصف من هو يسوع. ففي (يو٨: ١٢) "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ". و في (يو١٤: ٦) "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ". ثم في (يو٦: ٣٥) "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ". و في (يو١١: ٢٥) "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ". ثم في (يو ١٠: ١١) "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ." و في (يو١٥: ١) "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ". و أخيراً في (رؤ١: ١٧، ٨) "أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ. الأَلِفُ وَالْيَاءُ."
ما هو معنى هذه الآيات؟ أنه لا يوجد مثل الرب ولن يوجد آخر يستطيع أن يسدد كل احتياجاتك.

في (يو٣: ٣٥) يتكلم المسيح عن نفسه ويقول "اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ." إن كان كل شيء قد دُفعَ في يده. فما هو الشيء الذي تحتاجه ولن تجده لديه. سواء كان احتياجاً مادياً أو نفسياً أو صحياً؟ يقول لك الآب قد دُفِعَ كل شيء في يد الابن فاذهب إليه. فهو الألف والياء. الآب يُحب الابن وقد دَفعَ في يده كل شيء بمعنى أن كل النِعَم هي في يسوع. هو نِعمة النِعَم. وهو الإحسان والجود الذي أتى به علينا الله إلى أرضنا.

فالنِعمة هي عطية لا يمكن أن تُقدَر ولا أن يُعَبر عنها. فهي كأنك تسبح في بحر لا نهاية له. هو بحر الحياة. في (٢كو٩ : ١٥) "فَشُكْراً لِلَّهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا" أي شَكر يمكن أن يُقَدَم للرب على عطيته التي لا يُعَبَر عنها!

مثلا إذا طلبت منك أن تشتري لي شيئاً سأشكرك عندما تأتي لي بهذا الشيء. ذلك لأني كنت بحاجة إليه. لكن مع المسيح أنا أشكره على عطيته التي لا يُعَبَّر عنها والتي ليس لها حدود. فهو الابن الذي أعطانا الله إياه ليكون لنا فيه كل ما نشتهي وكل ما نحتاجه بل وأكثر مما نحتاج.

يقول في (يو ٨ : ١٢) "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ." إن عدم تَبعيتك للمسيح تعنى أنك في حالة زِنا روحي، لأن لك إله آخر غير إلهك.

بالنسبة للمرأة الزانية، ما هو الطريق الذي كانت تَسلُك فيه؟ كانت تَسلُك في الظلمة، وهي كانت تسير مِن ظلمة إلى ظلمة. وهذا كان طريقها. طريق الظلمة.

في (مت٢٥ : ٣٠) يقول: "وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ."
كلمة البطّال لا تعنى الشرير أي الذي يفعل خطايا كثيرة. أتعرف كلمة بطّال في الكتاب المقدس تأتي بأي معنى؟ البطّال هو الذي لا يعمل. لذلك قال من لا يعمل معي فهو يُفَرِق. أي الذي لا يتبع يسوع فهو يتبع إبليس، ويُسمى العبد البطّال. إن كانت يدك بطّالة أي لا تعمل فأين سيكون نصيبك؟ سيكون "الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ." إذا كنت تريد أن لا تعمل، كن جاهزاً للبكاء خارجاً، بينما نحن نستمتع في المصحة بالنِعَم.

الخاطئ هو عبد، إن اعترف بذلك أو لم يعترف فهو عبد، أي إنسان تحت الخطية هو عبد، فأنت تُستَعبَد لشهواتك.

ثانياً نعمة الحرية

ما هي الشهوة المسيطرة على حياتك؟
لا تسمح لأي شهوة أن تسيطر عليك لأنك ستكون عبداً لها، والعبد أين يكون مكانه؟ "الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" و ما هو شكل هذه الظلمة؟ ظلمة تقود إلى ظلمة.
قد تعتقد أن شرب الخمر أحياناً أو التدخين أو النظرات التي فيها شهوة، كلها أمور بسيطة وليس لها أهمية... يؤسفني أن أقول لك أنك عبد، طالما فقدت السيطرة ولا تستطيع التوقف عنها أو الحياة بدونها، فأعلم أنك أصبحت عبداً لجميعها، فعليك أن تختار إما أن تكون عبداً لإبليس، أو عبداً لله.

يقول لك الرب خذ حريتك؟ وتسأل ولكن ما هي الحرية التي يتكلم عنها الرب؟
"فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (يو ٨ : ٣٦)
نحن نتحرر من عبودية إبليس، لكننا كما قال بولس الرسول عن نفسه في أحيان كثيرة أنه عبد يسوع المسيح، فماذا يقصد بذلك؟ يقصد أنه لن يفعل إلا ما يقوله له الرب، فالعبد ليس له حرية في إرادته.

فلا تحاول أن تبرر نفسك حينما تتصرف حسب إرادتك عندما لا توافق كلمة الله، لأنك يجب أن لا تفعل إلا ما يريده الرب، وتعمل حسب إرادة سيدك، الذي هو الله.

مثال آخر لنعمة الحرية. من الممكن أن يمتلك شخص ثروة من المال وتجارة عظيمة ولكنه لا يمتلك نعمة. إذا دخل سوق المال، فالمال لابد أن يغلبه، حتى إذا كان بارعاً في عمله. حسناً أن يكون الإنسان ناجحاً في عمله، لكنه سيكون سيداً أو عبداً رغم الغنى، بمعنى أن الذي لديه نعمة يصبح المال خادماً له ومطيعاً يعمل به ما يُمجد الله. أما الذي ليس لديه نعمة سيبقى عبداً للمال، كما هو مكتوب في (١تي ٦: ١٠) "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ".
فالشخص الذي يحب المال ويكون المال هو المسيطر على ذهنه، تصبح أفكار الشر حاضرة في ذهنه، لأن إمكانياته تساعده على الشر.

قد تتساءل هل معنى ذلك أن جميع الأثرياء يذهبون إلى الجحيم؟ بالطبع لا! لأن الرب قال في (١تي ٦: ١٨) "وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ."
من الممكن أن يُستخدَم هذا الغنى ويكون عبداً لله. لذلك فالإنسان الخاطئ حين يمتلك مالاً كثيراً يصير عبداً، أما المؤمن إذا امتلك المال يصبح سيداً على المال ولا يستطيع إبليس أن يستعبده تحت أي ظرف من الظروف.
الرب يريد أن نكون أسخياء في العطاء وكرماء في التوزيع وهو يتعهد أنه سيباركنا في أموالنا وأعمالنا وحياتنا.

في (عب ١٣: ١٦) الآية تقول "وَلَكِنْ لاَ تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هَذِهِ يُسَرُّ اللهُ."
ما نريد أن نستخلصه هو أن الخاطئ يكون عبداً لمشاعره سواء فرح أم حزن، لأنه إذا حدثت كارثة يبقى حزيناً ولا يعرف كيف يتخلص من ذلك الحزن، وكذلك

إذا فرح بسبب مال أو نجاح سيظل مستعبداً للبطر في فرحه. فالخاطئ يبقى عبداً في كل ظروفه ولا يعرف معنى الحرية في حياته.

ولكن عندما يستقر الرب يسوع في قلب الإنسان بنعمته، يصير ذلك الإنسان حُراً، ولا يكون مقيداً مهما صادف فرحاً أو حزناً في حياته. كما يقول (مز١٢٤: ٧-٨) "انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا. عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" بمعنى أن الشخص يشعر كأنه كان محبوساً وانفلتت نفسه. وإذا سألت هذا الشخص ما الذي حدث من جديد في حياته، فهو لا يعلم ماذا حدث لكنه بالرغم من الغنى والثروة فهو كان يشعر أنه عبد وعندما انفكت ربطه حينئذ شعر بأنه إنسان حر. "فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (يو ٨ :٣٦)

الإنسان الحر هو الذي يَقبَل يسوع في حياته، ولا يستعبده الهمّ والبُغض. إذا كانت لدينا مشاعر بغض تجاه أي إنسان، إذاً فنحن بعد عبيد لهذا البغض.

جميعنا نعلم من هو القديس أغسطينوس الذي كان مُستعبداً للخطية والشهوات. وكانت والدته تبكي عليه وهو لا يلتفت إلى دموعها. فما الذي حوله لشخص عفيف وقديس؟ حينما تقابل مع الرب يسوع تسامى فوق كل احتياج وكل شهوة. إن الرب يدعونا جميعاً ويقول: "الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا" (إش ٤٥: ٢٢)

إن كان يوجد شيء في حياتك يستعبدك حتى الآن، فالرب يدعوك أن تلتفت إليه وتخلص. فالتفاتك إلى الرب سيحررك من البُغض وعدم الغفران للآخرين، وستشعر بالراحة عوضاً عن التعب الذي تحيا فيه.

حين كان الرب يسوع يتكلم مع الجموع لم يعارض أحد كلامه وانسحب الجميع وتركوا تلك المرأة وذهبوا، ولكنه عندما قال: فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً. في تلك اللحظة بدأوا يرفعون أصواتهم على المسيح، زاعمين أن كلامه غير صحيح، وأنهم ذرية إبراهيم ولم يستعبدوا لأحد قط، فكيف يقول أنهم يصيرون أحراراً.

وهذا ما يحدث لنا أيضاً، فعندما يدعوك أحد قائلاً إن الرب يريدك أن تتحرر من قيودك، تبدأ في الاعتراض بأنك مؤمن وأنك لست عبداً. وأنت غير مدرك أنك تعيش في الظلمة والظلمة ستقودك من ظلمة إلى ظلمة، ونصيبك سيكون البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

لذلك أرسل لك الرب رسالة أن تفتح عينيك وتلتفت إليه وتتحرر من عبوديتك.

مثل قصة الابن الأكبر الذي بقى في البيت مع أبيه، قال لأبيه: "أنا ظللت معك هذه السنين كلها وجَدياً لم تُعطني كي أفرح مع أصدقائي" لماذا تظن أنه قال له هذا؟ لأنه كان يحيا حسب المظهر مع الله، مثلما تحيا أنت أيضاً مع الله، لكنك في الحقيقة أنت تحيا في عبودية، لا تشعر أنه من حقك أن تستمتع بنِعَم أبيك، هناك شيء مسيطر عليك، تعتقد أن ليس لك حقوق وواجبك فقط أن تخدم في بيت أبيك.

انتبه عزيزي القارئ، فاليوم الرب يقول لك، "افتح عينيك والتفت إليّ وثِقْ إني أنا الْمُنعِم، وحقك أن تستمتع بكل النِعَم الموجودة في هذه المصحة."

التديُّن الذي نحيا فيه لا يُعتَبر ديانة حقيقية إلا عندما يتمتع الإنسان به. إذا كانت لك علاقة بالله ولكنك لا تستمتع بهذه العلاقة، فأنت مازلت عبداً، وتحتاج أن تتحرر وتستمتع بعلاقتك مع الله فهو إله الفرح، أمامه شِبَع سرور، وفيه سلام. معه لا يُعوزك شيء.

تكلم الرب على لسان موسى في سفر الخروج لفرعون: "أطلق شعبي ليعبدني"، لماذا لم يعبد الشعب الرب حينما كان في أرض مصر؟ لأنه كان عبداً لفرعون ولم يكن حراً.

ما هو السبب الذي يمنع الإنسان من العبادة؟ السبب هو عدم الحرية. فإن كنت لا تشعر بحرية حينما تعبد الرب، فأنتَ عبدٌ لشيءٍ آخر، فإنك لا تستطيع أن تعبد الرب وأنت عبدٌ عند فرعون.
لقد قال فرعون للشعب: "اعبدوا الرب هنا في هذه الأرض" ولكن لا يمكن ولا يستطيع الإنسان أن يعبد الله وهو عبد لشيء آخر.

ابحث، من هو فرعون الذي في حياتك، والذي يمنعك أن تعبد الرب بحرية. هل أنت عبدٌ للتدخين أم الخمر أم الشهوة؟

إبليس يريدك أن تعبد الرب في أرض العبودية، ويُخيِّل لك أن السيجارة لن تسبب مشكلة، لأن عبادة الرب أمر مختلف عن التدخين، كما يقولون "هذا شيء وذلك شيء آخر"، لذلك كثير من الناس اعتادوا أن يسألوا هل من المعقول أن تكون السجائر هي سبب المشاكل في حياتي؟ وهم في الحقيقة يعلمون الجواب

جيداً، لكنهم يبحثون دائماً عن مبرر لكي يسكتوا ضمائرهم المائتة، وكأنهم يشتكون على الله نفسه، قائلين: هل هذا هو الشيء الذي يتعبك يارب؟

إن الرب يُجيب قائلاً: انطلق من العبودية لكي تعبدني، لن تستطيع أن تعبدني وأنتَ مازلت عبداً لشيءٍ آخر. لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. هذا ما يقوله الكتاب "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟"(مت ٦ : ٢٤-٢٥)

يا من تهتم بأمور كثيرة لن ينفعك شيء من كل هذه الأمور. يجب أن تعلموا أن الله لا يجمع عبيد إبليس لكي يقيموا له الصلاة، بمعنى أنه لو كلنا عبيد لإبليس في شيء معين، أي كل واحد منا عبدٌ لشهوة معينة، فلا يُعقل أن يجمع الله عبيد إبليس كي يصلوا له، أبداً.

الله إله حر لا يحب أبداً أن يكون له شريك، فهو يقول لك: "تُحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك أنا وليس آخر، يقول لا يوجد غيري، أنا الأول والآخر."

حدد ما هو الشيء الذي أنتَ عبد له، وتحرر منه نهائياً حتى يقبل الرب عبادتك، فعندما تقف لتعبد الرب لابد أن تقول له يا سيدي "الرب"، ولا تقول يا سيدي "المرأة الفلانية التي أحبها"، أو يا سيدي "المال" أو يا سيدي "الشهوة" أو يا

سيدي "الخوف"، فالرب يريد أن تكون عبادتك له بحرية، لابد أن تكون حراً كي تعبد الرب، إذاً التحرير أولاً ثم العبادة.

في (في٤: ١٣) تقول الآية "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي." عندئذ فقط تُسمى حريتك "حرية كاملة، حرية مَصونة." لو أردت أن تتحرر، يسوع هو الذي يستطيع أن يُحررك، لو كان عندك العديد من القيود، الله يستطيع أن يُحررك، "فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً."

ثالثاً: نعمة الخلود

الرب لم يعطنا نعمة النور والحرية فقط، ولكن أعطانا أيضاً نعمة الخلود.
قال الرب يسوع في (يو ٨: ٥١) "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ".
يا للعجب يارب، إن أجرة الخطية كانت موتاً، ولكن عندما يُحوّل الإنسان إلى مصحة النعمة ويبدأ يستمتع بالحرية من الخطية بالتبرير الذي أعطيته له، ويحفظ أيضاً كلامك لن يرى الموت إلى الأبد!

كثير من الناس يظنون أنهم لابد أن يكونوا حافظين لكلام الله ولآيات الكتاب وتكرارها كثيراً، لأن الله قال: احفظوا كلامي، لكن الرب لا يقصد حفظ الكلام باللسان فقط ولكن بالقلب أيضاً، فمن فضلة القلب يتكلم الفم، مكتوب "خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ"(مز١١٩ : ١١) أين قلبك؟ "لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً"(مت ٦ : ٢١)

ولا تظن أنك حتى لو كنت شخصاً متعلماً تتحدث كثيراً بكلام الله، أنك لن ترى الموت إلى الأبد، لا، لأن المطلوب هو قلبك، فأين اتجاه قلبك؟

الرب يقول: إن الخلود قد أُعطيَ للإنسان، فالموت عدو كل الناس، والموت أتى بسبب الخطية.

لكن يسوع قال في صلاته الشفاعية التي صلى فيها لأجل جميع الناس في (يو ١٧: ٢٤) "أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ."

الرب يسوع صلى لأجلك ولأجلي وقال أنا أريدهم، قال للآب أنا أريد كل من أتوا إليَّ وقبلوني في حياتهم، أن يكونوا معي في المكان الذي أكون فيه. فأين هو مكانك أيها القارئ العزيز؟ هل قَبِلت المسيح أم لا؟ هل تثق أنك تسير معه؟ صدق أن مكانك سيكون حيث يوجد يسوع، صدق أن الموت ساد على إبراهيم والأنبياء ولكن المسيح قد غلب الموت.

في (عب ٢: ١٤) يقول "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ".

لو أنت في المسيح، فهو يقول لك أنه اشترك معك في اللحم و الدم، هل تعرف لماذا؟ كي يبيد الموت، ويبيد إبليس الذي له سلطان الموت.

قد تتساءل: لو أنا في المسيح هل يقدر الموت أن يسود عليَّ؟ بالطبع لا! لأن المسيح قد غلب الموت.

هل تعرف ما هو سبب الموت؟ إن السبب هو الخطية.

وقد تتساءل أيضاً: لو أنا في المسيح، هل للخطية سلطان أن تغلبني؟ بالطبع لا! فإذاً أنا قد غَلَبت الخطية، ولديَّ سلطان لأغلب به الخطية، لأني أنا في المسيح، وسيكون لي ليس فقط الخلود مع المسيح، ولكن حياة أبدية منذ الآن، حياة على كل موت موجود في حياتي، فأستطيع أن أعلن أن كل موت في حياتي قد قُضي عليه. إن الرب يسوع هو الذي ينير و يحرر و يعطى الخلود للإنسان.

لكن الشيء المهم والخبر الغريب الذي ستعلمه هو أن الخاطئ أيضاً سيخلد، وسيكون له خلود للأبد.

نعم فالله عندما نفخ في الإنسان ماذا حدث؟ أصبح الإنسان نفساً حية، نفخة الله هي نفخة حياة، فالإنسان عندما سقط في الخطية، حكم على الجسد أن يموت، لكن الروح ظلت كما هي، الروح ستبقى في حالة موت أبدى، في حالة انفصال أبدى عن الله، لكن من يقبل المسيح في حياته سيكون له فداء لروحه، فسنأخذ فداء لحياة جديدة لكن مع المسيح.

إذاً الفداء يحدث لأرواحنا، لهذا نقول مولودين ثانيةً، لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى، فأننا نولد ولادة جديدة فقط بالروح القدس، إذاً هذا هو الخلود، وهو ينطبق على الخاطيء أيضاً.

لكن يا تُرى مع من سيكون لنا هذا الخلود ؟ آمين أن يكون مع يسوع إلى الأبد. (يو٥: ٢٩) "فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ." وأيضاً في رؤيا ٢٠: ١٤-١٥ "وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ"

الرب عندما يفديك، يعطيك نِعمة النور، وعندما يعطيك نِعمة الحرية، فإن اسمك سيكون مكتوباً في سفر الحياة، حينئذ لن يكون لك مكان في بحيرة النار. الرب يقول: إن كل إنسان اسمه غير مكتوب في سفر الحياة، سيُطرح في بحيرة النار.

إلى متى ستؤجل إعلانك أنك للمسيح؟ إن الموت الثاني هو خلود في الموت. إن كلمة خلود لا تعني دائماً الخلود مع المسيح، لكنها قد تعني موتاً إلى الأبد. أي تموت وتموت إلى الأبد. فماذا يعنى هذا؟ يعنى عدم بهجة، وعدم فرحة، ونار أبدية إلى أبد الآبدين.

الرب يعطى أتباعه الذين حَررهُم وبررهم خلوداً في حضرته للأبد، ونحن سنكون في حضرة الله للأبد. في تلك اللحظة فقط سنستطيع أن نعرف السر، سر الآب والابن والروح القدس، أكثر بكثير جداً مما نعرفه اليوم، لأننا الآن نعرف العربون فقط، ولكن في السماء سوف نستمتع أكثر مما نستمتع به اليوم. إن كنا اليوم في وسط اجتماع نستمتع، ونفرح، فهذا لا شيء، بجانب المتعة التي سنختبرها في السماء، هناك ستنكشف لنا الأسرار، لكي نرى أمجاد الله التي

تنتظرنا. في ذلك الوقت لن تقول "ليَّ اشتهاء أن أنطلق" لأنك ستكون معه. لكنك ستقول له "لي اشتهاء أن أكون معك يا رب يا يسوع إلى الأبد."

وأخيراً هناك في مصحة النِعمة إلى جانب نِعمة النور، ونِعمة الحرية ونِعمة الخلود، سنجد نِعمة الفرح أيضاً.

رابعاً: نِعمة الفرح

تخيلوا إبراهيم الذي كان يعيش على رجاء مجيء المسيح، ماذا يقول عنه الكتاب، في (يو٨: ٥٦) " أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ." إبراهيم الذي قد مات على رجاء مجيء المسيح، أي لم يكن بَعد قد رأى المسيح، بمجرد أنه كان يُفَكِر في يسوع الذي سيأتي، مكتوب أنه قد تهلل.

وأنت لماذا يسودك الهمّ؟ لماذا أنتَ حزين؟ لماذا أنتَ غير مُتهلل؟ لماذا أنتَ غير فرحان؟ فأنت سوف ترى يسوع، بل هو فيك، يسوع فيك، أنتَ فيه وهو فيك، أنتَ هيكل الروح القدس.

إبراهيم قد رآه بالنبوة! أتعلم ماذا أعنى؟ الذي أعنيه أنه رآه بتلسكوب الإيمان، عندما يوجد شيء على مسافة بعيدة جداً وتستطيع رؤيته بوضوح، فإنك تندهش لأنك رأيته كما لو كان هذا الشيء في متناول يدك.
ولما رأى إبراهيم المسيح فرح جداً، فهو رآه وهو على الأرض يُوَزِع من نِعَمه التي ينعِم بها علينا، لذا يُقال إن أنبياء كثيرين وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا.

فكلمة اشتهوا تعنى، أنه كانت كل آمالهم أن يروا يوماً واحداً ما نراه نحن الآن. فإبراهيم قد رأى المواعيد. عندما رأى الخروف الذي فدى اسحق. هنا رأى المسيح ففرِح، رأى إن هناك شخص يستطيع أن يفدى ابنه. وهذا جعل رؤية الإيمان تسبب فرح عظيم في داخله.

نعم سيكون لنا فرح عظيم في السماء، ولكننا هنا أيضاً لنا فرح، والمفروض أن نستمتع بالرب. (مز٩٤: ١٩) يقول "عِنْدَ كَثْرَةِ هُمُومِي فِي دَاخِلِي تَعْزِيَاتُكَ تُلَذِّذُ نَفْسِي."

لو عندك هموم في داخلك، فأين هي التعزية التي يتكلم عنها الرب؟ يُقال عن الروح القدس أنه هو المُعَزى، فهل الروح القدس الساكن فيك؟ وإذا كان ساكناً فيك، فلماذا لا تختبر تعزياته؟

يجب أن ندرك أنه لو كنا مع المسيح فسنفرح في الشدة وفي الرخاء، و إن كان لنا بالمسيح فرح في هذه الدنيا في أرض الشقاء، فكم بالحريّ سيكون لنا في أرض الموعِد في السماء.

الله في إكرامه يجعلك تعيش السماء على الأرض، كي تستمتع بالسماويات وأنتَ مازلت على الأرض، نَعَم السماء في داخلك. فالرب قال إن ملكوت الله بداخلكم، إذاً إن كانت السماء كلها تفرح، فإن روح الفرح تكون أيضاً في داخلك.

كان القديس أغسطينوس يقول عن الرب يسوع "بحثت عنك في كل مكان، وقد اكتشفت أنني بينما أبحث عنك، أنت في قلبي مُقيم." كثيراً ما نبحث عن الرب يسوع حتى عند الآخرين، ولكن إن بحثت جيداً في داخلك ستجده

وستستمتع به. في (إش ٦١: ١٠) "فَرَحاً أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلَهِي لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ."

لو لم تجد شيئاً تفرح به. افرح بالثوب الذي ألبسه لك السيد الرب الذي له كل المجد. ثياب الخلاص. فأصبح الموت ليس له سلطان عليك.

"كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ" ليس فقط خلاص، بل أصبحت باراً أمام الله. فقد تتساءل متعجباً كيف أنك أصبحت باراً وأنت لا تحتمل رؤية نفسك. فيجيبك الله: هل تستكثر أن دمي يستطيع أن يُطهرك.
أحياناً كبرياؤنا يجعلنا نستهين بعمل الرب وفدائه لنا. حينما يقول لنا أنه بررنا بدمه فصرنا أمامه بلا خطية، وأننا أبرار أمام إبليس الذي لا يستطيع أن يشتكي علينا. وبعد ذلك نقف أمام الله متظاهرين بالتواضع أننا مازلنا سيئين ومازلنا نشعر أننا خطاة. أليس هذا استهانة بدم المسيح؟!

حذار أن تظن أنك حينما تتظاهر باحتقار نفسك أنك ستكون إنساناً مُتَواضِعاً، بالعكس فأنتَ بهذا تقلل من قيمة وعظمة دم المسيح.

مكتوب أن دم يسوع يطهر من كل خطية، فعندما تقول أن الله لم يطهرك، هذا يدل على أنك متخيل أنك تمتلك شيئاً أقوى من دم المسيح. فأنتبه وتواضع بالحق وقل له: يا رب أن دمك طهرني، وألبستني رداء البر. فهو يقول لك "مِثْلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا." (إش٦١ : ١٠)

نحن لنا فرح دائم، أما الناس الذين لهم آلهة أخرى هم الذين تَكثُر أوجاعهم، لكن نحن أوجاعنا لن تكثُر، لأن الرب قد حملها، كما هو مكتوب في (مز١٦: ٤) "تَكْثُرُ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ آخَرَ" (مز٤: ٧) يقول "جَعَلْتَ سُرُوراً فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ."
أي أنه حتى لو امتلك الناس بركات كثيرة، إشارة لفرح العالم، لكن المرنم يقول: جَعَلْتَ سُرُوراً فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ.

الرب لا يريد أن يجمع في المصحة الناس المكتئبين حتى يحيوا معه، بالعكس فهو يريدك أن تأتى إليه مُكتئِباً وتخرج من المصحة فرحاناً، وإن لم تخرج فرحاناً إذاً أنتَ لست بداخل المصحة، بل مازلت خارجها.

تعالَ اليوم واطلب تذكرة للدخول، فلماذا تختار الظلمة والحسرة وهناك ينتظرك الفرح في يسوع المسيح، لماذا تريد أن تحيا كئيباً، لماذا تريد أن تحيا في حسرة وظلمة وتعب، والرب يقول لك أفراحي موجودة، فإن كنت لم تتقابل مع المسيح حتى الآن ولم تحصل على النور والحرية والحياة الأبدية والفرح، فاليوم أنا أدعوك أن تدخل معي للمصحة.

الفصل الثالث

أسباب سقوط الإنسان في الخطية

الفصل الثالث:
أسباب سقوط الإنسان في الخطية

ماذا تفعل إن كنت قد تقابلت مع المسيح ولم تستمتع حتى الآن بنعمة النور والحرية والخلود والفرح؟!

إن كنت قد تقابلت مع المسيح ولكن مازلت غير قادر على أن تستمتع بالنور والفرح والحرية وتؤمن أن لك الحياة الأبدية معه. سأقول لك أن هناك أسباباً لذلك.

نريد أن نتأمل في قراءتنا عن قصة صغيرة موجودة في الكتاب المقدس تحكي كيف من الممكن أن يكون الإنسان مؤمناً وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يحيا حياة النور والفرح والحرية والحياة الأبدية.

هي قصة تلميذ من تلاميذ الرب يسوع اسمه بطرس. هذا الرجل لم يختبر الحرية الحقيقية من الخطية إلا عندما تقابل مع المسيح مقابلة ثانية. إذاً هل يُسمى هذا تلميذاً؟ نعم كان تلميذاً، وبَّشر مع المسيح. والرب قد أعطى له سلطاناً على الأرواح الشريرة وعلى الكثير. لكنه كان مازال عنده خطايا غير قادر أن يتحرر منها. ولكن أتى اليوم الذي تقابل فيه مع المسيح مرة ثانية. واستطاع أن يحله من كل قيوده.

هنا بطرس يحكي عن نفسه و يقول أنا قد أنكرته. كما أنه يقول أنا رجل أحمل اسمين. أحدهما سمعان والآخر بطرس. فبطرس هو الاسم الجديد الذي

أعطاني إياه الرب لي بعد مقابلتي معه المرة الأولى. وكلمة بطرس معناها صخرة. فلست أدرى لماذا أُطلِق علىَّ اسم صخرة. وأنا كنت أبعد ما يكون عن صلابة الصخر.

ويقول لي الرب أيضاً يا بطرس، على هذه الصخرة أبنى كنيستي. بمعنى أن إيماني قوى جداً. لكن في الحقيقة من اللحظة التي دعاني فيها الرب وأصبحت منتمياً إليه. مررت بأوقات خذلت فيها المسيح. خصوصاً في الوقت الذي أنكرته فيه. لكن بصورة عامة أنا عشت له بضمير صالح. فكان هناك فرق بيني وبين يهوذا. فيهوذا أنكره وخانه. لكنى حين خنته أو حين لعنت أو حين أنكرته. أنا لم أكن أنوي أن أخونه. بل كنت في حالة ضعف شديد. وهذا هو السبب الوحيد الذي جعل الرب يتعامل معي. لأني لم أفعل ذلك عن جحود منى. فأنا لم أتوقف عن محبة المسيح. بل كنت ضعيفاً. وكنت خاطئً.

ويحكى بطرس ويستطرد قائلاً. فقصة إنكاري لسيدي معروفة عند كل الناس. فلا يوجد أحد لا يعرف قصة بطرس. أي أنى مشهور جداً في الكتاب المقدس. لكن الغير معروف هي الأسباب التي أدت إلى سقوطي. وهذا هو ما أنوى أن أفسره لكم اليوم.

ما هو سبب سقوط بطرس؟

ذات يوم كان بطرس يصطاد سمكاً ولكنه لم يصطد أي شيء طوال الليل. فخرج للشاطئ ووجد يسوع يَعِظ هُناك. فسأله يسوع: هل من الممكن أن أستخدم سفينتك كي أعظ منها؟ فوافق بطرس. فقال له يسوع: ادخل قليلاً

إلى العمق وابتدأ يسوع يعظ الناس، وبعد ما انتهى من الوعظ، قال لهم ارموا الشباك على ناحية اليمين، فقالوا له يا رب لقد حاولنا طوال الليل ولم ننجح، فقال لهم ارموا الشباك. وامتلأت شباكهم من السمك. نرى رد فعل بطرس في (لو ٥: ٨) "فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذَلِكَ، خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلاً: "اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ"."

عندما تقابل سمعان بطرس مع يسوع ولمس بذاته ما صنع الرب معه طلب منه أن يخرج من سفينته لأنه رجل خاطيء.

عجيبٌ أمرك يا سمعان! عندما كان يسوع داخل سفينتك يعظ الناس، لماذا لم تقل له أنك خاطئ؟

ويسترسل سمعان الذي يقال له بطرس: "عندما بدأ الرب يسوع يتعامل معي شخصياً، لم أستطع أن أحتمل نفسي، فقلت له إني خاطئ".

هذا يوضح أن بطرس كان يحيا حياة غير صحيحة، ولكن مع ذلك فقد اختاره الرب، وقال له أنت ستكون بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي.

عزيزي القارئ أريد أن أشجعك اليوم، فإذا كنت ترى أن حياتك ضائعة، فالرب اليوم يُناديك ويقول لك أنا أريد أن أعمل في حياتك.

سنتأمل بعض الشيء في قصة إنكار بطرس للرب يسوع وتجدونها في إنجيل (لو ٢٢ : ٥٤-٦٥) "فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَاراً فِي وَسَطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعاً جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ. فَرَآهُ جَارِيَةٌ جَالِساً عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ:

"وَهَذَا كَانَ مَعَهُ". فَأَنْكَرَهُ قَائِلاً: "لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةُ!". وَبَعْدَ قَلِيل رَآهُ آخَرُ وَقَالَ: "وَأَنْتَ مِنْهُمْ!" فَقَالَ بُطْرُسُ: "يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَنَا!". وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرُ قَائِلاً: "بِالْحَقِّ إِنَّ هَذَا أَيْضاً كَانَ مَعَهُ لأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضاً". فَقَالَ بُطْرُسُ: "يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ". وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ صَاحَ الدِّيكُ. فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ لَهُ: "إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ". فَخَرَجَ بُطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرّاً. وَ?لرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا ضَابِطِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ. وَغَطَّوْهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ: "تَنَبَّأْ! مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟". وَأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ."

تذكر أن بطرس قد شتم ولعن وقال أنا لا أعرف يسوع عندما اتهموه أنه يعرفه، فشتم ولعن وهذا يدل على أن بطرس كان يجلس وسط أناس كانت تسبّ وتستهزئ بالمسيح، إذاً بطرس ليس فقط أنكر المسيح بل سبّ ولعن وجدّف أيضاً.

أسباب سقطات بطرس

سنحاول أن نربط سقطات بطرس بسقطاتنا نحن في حياتنا.

<u>أولاً: الارتباط بالماضي</u>

إن قصة التجديف ترتبط بماضيّ الخاطئ الذي انتسبت إليه، فالماضي عبارة عن رواسب في الحياة مثل الرواسب التي توجد في المياه، فعندما يُحركها الموج،

تظهر فيها الشوائب. فالماضي يتحرك. عندما تظهر عادة قديمة كانت سائدة عليّ في حياتي. مثل الكذب.
مثل التاجر الذي يأتي إليه شخص ليسأله عن ثمن السلعة التي يبيعها. وطبيعي أنه لا يقول السعر الحقيق ويبدأ في الجدال مع المشتري لأنه غير صادق في كلامه فهو قد تعوّد على أن يحلف كذباً.

وقصة إنكاري أيضاً شيء قديم في حياتي. والدرس الذي نريد أن نتعلمه جيداً هو أن عادات الخطية القديمة هي كالأفاعي في الجحور. قد نظن أنها اختفت. ولكنها كالثعبان متى وجدت الفرصة المناسبة تبرز رأسها.

فمهما طالت فترة تبعيتك للمسيح. فإن الشر الذي هو كان ساكناً فيك في الماضي. وكنت قد تعودت على ممارسته مازال كامناً في إنسانك العتيق. فلولا نِعمة الله التي تحفظك لكنت انتهيت.

إذا قارنا بين شخصين. الأول يشعر أنه ارتكب العديد من الخطايا لكن الرب قد برره. أما الآخر فهو يشعر أنه لم يرتكب خطايا كبيرة لكن الرب قد برره أيضاً. فهل تعتقد أن هناك فرقاً في حياتهم المستقبلية؟
نعم هناك فرق. فالإنسان الذي تعوّد على الخطية ستصبح الخطية هي نقطة الضعف في حياته.

لذلك احذرك. إن كنت قد قبلت المسيح. وتبررت من خطيئتك. فاحذر ويجب أن تكون يقِظاً جداً لنقاط الضعف التي كنت تحيا فيها في العالم. لأنك طالما أنت

في الأرض فأنت مازلت تدفع ثمن الماضي الذي عشته في الخطية. فالأوقات التي استهان كل واحد فيها بالخطية، والأوقات التي استباح كل واحد فيها الخطية بكل فُجر، هي التي تجاربنا بصورة شديدة. لذلك يجب أن يكون الإنسان لديه جهاد. وما هو هذا الجهاد؟ هو الجهاد ضد نقطة ضعفك التي كانت تجاربك.

لو فحصت حياتك التي مضت، ستجد أنك عندما تسقط في الخطية مرة أخرى بعد مرور سنوات عديدة تكون نفس الخطية التي اعتدت عليها. فإبليس يعرف أن دفاعاتك هشة أمام هذه الخطية ولذلك هو يجربك من خلالها. فالشخص السكير يجب أن يبتعد عن أي منظر كأس أو أي مجلس به خمور وعليه أن يترك المكان على الفور. والذي كان مُجَرَّباً بالخطية ومُجَرباً في عفته. فعليه أن يبتعد عن كل إغراءات موجودة حوله وأن يحترس. فيكون مثل الأسد. واعياً ويقظاً جداً.
الإنسان الذي تعود على الألفاظ الصعبة والسبّ للآخرين، يجب عليه أن يحترس من لسانه، ويطلب من الرب دائماً أن يضع حارساً لفمه و باباً حصيناً لشفتيّه.

بطرس وهو يسرد قصته كان يقول: أتذكرون حينما قلت للناس أنى لا أعرف يسوع ولم يصدقوني، لكن حينما شتمت مثلهم صدقوني.
تأكد أن إبليس سيضغط عليك حتى تقع في الخطية وتقول مثل بطرس "إني لا أعرفه".

لو اعتقدت أنك لن تصل إلى درجة التجديف في يومٍ ما، فانتبه لأن لو كانت

خطية التجديف عادة قديمة عندك، فيكفي وجودك وسط المعاشرات الرديئة حتى تفعل مثلهم.

<u>ثانياً: الفشل في السهر والجهاد</u>

يُوجد عامل آخر قد ساهم في سقطتي، هو فشلي في السهر في البستان مع يسوع.هل تتذكرون عندما أتى الرب يسوع قبل حادثة الصلب،
وأخذنا معه وقال: تعالوا واسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة.
لكن في الحقيقة كلنا قد نعسنا، ولم يكن لدينا وقت لنسهر معه، كما يحدث معنا الآن.
فكثيراً ما نُدعى لاجتماعات الصلاة ولكننا نختار أن نرتاح ولا نريد الذهاب إلى تلك الاجتماعات، لأن ليس لدينا رغبة، أو أننا متعبون، أو ليس لدينا الوقت، فنبرر موقفنا بأنه لن يحدث شيئ إن لم نذهب هذه المرة سنذهب في الغد.
انتبه للآية التي تقول "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ."(مت ٢٦: ٤١)

عندما أتوا ليسوع كي يأخذونه للمحاكمة، كان في منتهى الشجاعة، لأنه كان قد أمضى فترة في الصلاة، لكن للأسف لم يوجد واحد من بيننا استطاع أن يقف معه، لأننا لم نستطع أن نسهر معه ولا ساعة واحدة.
لقد ظننا أنه من الممكن أن نُصلي مع يسوع في اليوم التالي، لو كنت بعد تفكر بنفس الطريقة يا ليتك تعيد حساباتك مرة ثانية.

اسْهَرُوا وَصَلُّوا لا تضيعوا الوقت، فنحن نسهر لأجل أشياء كثيرة جداً قد لا تستحق السهر، أليس بالأحرى أن نسهر لأجل منفعتنا.

ثالثاً: المعاشرات الرديئة

يوجد سبب ثالث لسقوطي وهو معاشرتي للذين لا يليق أن أوجد وسطهم. فأنا بالحقيقة لم أكن مثل يوحنا معروفاً عند رؤساء الكهنة. ولم أكن أحب الصلاة. فقد كنت صياداً وخاطئاً. لكن عندما عَلِم يوحنا أنني واقف في الخارج، استأذن رؤساء الكهنة أن يسمحوا لي بالدخول معه. فدخلت فعلاً ثمّ فكرت وحسبتها بذهني. فقلت شيء جميل أنى أتبع المسيح ولكن من بعيد. ما الذي يجعلني أدخل معه حتى إلى غرفة المحاكمة. فأنا لا أريد المزيد من المشاكل. إنني لن أحتمل. فوقفت من بعيد. وعندما وقفت أتجسس من بعيد لأتبع يسوع. كان الطقس بارداً وشعرت برعشة في جسدي. كنت أحتاج لحرارة النار كي أستدفئ. فوجدت أناساً جالسين يستدفئون فذهبت وجلست معهم. فهي حركة واحدة فقط التي قمت بها!

ليتك تفكر معي في التدفئة التي تريد أن تقترب منها؟ وما هو البرد الذي تشعر به ويجعلك تذهب لأناس في العالم كي تستدفئ وتعيش معهم؟ ما هو الشيء الذي يدفعك لتذهب وتجلس مع أصدقاء السوء؟ ما هو احتياجك؟
احذر لأن النتيجة ستكون صعبة جداً. مثلما حدث معي. فالناس الذين كنت أجلس معهم كانوا أعداء يسوع.

هناك آية تقول: من لا يجمع معي فهو يُفَرِق. ومن ليس معي فهو علىّ. أي أن الناس الذين كنت جالساً معهم لم يكونوا مع يسوع بل كانوا ضدّ يسوع. ذهبت لأستريح معهم وأستدفئ في وسطهم. إذ كنت بحاجة لأشعر بالدفء. كنت متضايقاً شاعراً بالبرد. كنت متعباً ومحتاجاً أن أشعر بالشبع. كنت

أضيع بعض الوقت لأنني كنت مضغوطاً وخائفاً، وقد كان لي مصلحة وسطهم.

أنا لا أعرف ما هي مشكلتك، لكن أقول لك مرة ثانية أنني فقط شعرت بالبرد، فذهبت وجلست معهم، هؤلاء الناس بدأوا يستهزئون بيسوع ويسخرون منه، لكنني لم أفتح فمي، ولم أكن أحتمل المقاومة، فكلهم كانوا يتكلمون عن يسوع، لكن أنا لم أجاوب معهم بالإيجاب أو بالنفي، كما تجاهلت ما يقولونه، لكي لا يشعروا أنى ضدهم.

وبعد ذلك بدأوا يسألونني: هل أنت معه؟ هل أنت تتبعه؟ فشعرت بالخوف، وعندما شعرت بالخوف كذبت وقلت لهم: "لا لا"، فالكذب، هو عادة قديمة عندي، لا تنسوا أنى أعتدت عليه منذ زمن بعيد، ومن السهل جداً أن أهرب من أي موقف بالكذب، وبعد ذلك عندما أصروا واثقين أني كنت معه، شتمت ولعنت، ولما فعلت ذلك، اقتنعوا أني لا أعرفه لأنه من المستحيل أن يكون واحداً من أتباع يسوع لاعناً وشاتماً بألفاظ مثل هذه، فقالوا: بالتأكيد هذا ليس من أتباعه.

يا من تشتم وتلعن، انتبه لأن هذا معناه أنك تخالط وتجالس المعاشرات الرديئة، كما يقول الكتاب في (مز١:١) "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ." فبطرس كان قد نسي هذا الكلام ولم يفكر فيه، كما أن بولس الرسول قد قال في (١كو١٥: ٣٣) "لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ."

تمنيتُ لو لم أجلس معهم، لو كنت التصقت بزميلي يوحنا لكان حالي أفضل من هذا، لكنني وصلت للنهاية وسمعت نفسي أشتم و ألعن وأقول أنا لا أعرف المسيح، فعند صياح الديك تذكرت ما قاله الرب لي، ونظرت للرب يسوع ووجدته ينظر إليَّ بنظرته التي كانت بمثابة مرآة لي، رأيت فيها نفسي، رأيت فيها أعماقي، رأيت فيها الوعود التي لم أُوفِ بها عندما قلت له أني سوف أتبعه حتى لو اضطررت أن أموت لن أفارقه، لكن للأسف الشديد قد أتى الامتحان وعلمت أنى مغرور، جبان، ومجدف.

إن نظرة يسوع لي لم تكن نظرة قاسية، بل كانت نظرة فيها توبيخ رقيق، وفيها حُزن بسبب ما وصلت إليه، وعطف عليّ، لقد انكسر قلبي بسبب خطيئتي، لكنه انكسر أكثر بسبب شعوري بحبه لي وأنا خاطيء، فحبه لي كسر قلبي أكثر من خيانتي له، ونظرته قد حاصرتني، وكأنني أقول له: أين أهرب يا رب من وجهك فروحك يحاصرني.

إن نظرة يسوع أثارت في ذكريات قديمة قالها الرب لي، في (لو٢٢: ٣١-٣٢) "سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ."

لكن وعد يسوع لي أنه سيكون بجواري، فهو كان يعلم أنى سأفشل، ولكن من أجل صلواته، قال لي أنا سأقف لأتشفع لك باستمرار.

هذه هي مصحة النعمة، فهو واقف يتشفع لك باستمرار ويقول لك: انتبه للكلمة التي قلتها لك، أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي، فأنا

لن أرجع عن كلمتي التي قلتها لك يا بطرس، وأنتَ ستكون خادماً لي وستُثَبِت إخوتك متى رجعت.

الرب يدعوك اليوم أن تأتي إلى أحضانه، فأحضان الغفران مفتوحة لك، وأحضان المحبة تستقبلك، فهو قادر أن يعيد لك بهجة خلاصك، سيعيدك لخدمته وسيعيد لك مهمة تثبيت إخوتك.

لذلك أود أن كل شخص اختبر المسيح واختبر محبته يعلم تماماً أن مهما ضعفت محبته تجاه المسيح في يوم ما فمحبة المسيح لن تضعف أبداً، كما لن تضعف نعمته تجاهك أبداً. تذكّر كم من المرات شردت بعيداً عنه وكان هو الذي يبحث عنك، كم من المرات وصلت لحافة الهاوية فأنقذك من أبواب الجحيم.
إن الرب اليوم يعطيك فرصة أخرى فانتهزها قبل فوات الأوان.

كثيراً ما نبكي على الخطايا التي ارتكبناها، كم بالحري يجب أن تبكي وأنت رافض الخطية، وترجع للرب بروح الثقة. لقد قبل الرب توبتك عند سقطتك، وهو مازال يقرع الباب كي يعطيك ويمتعك بمصحة النِعمة حتى يومنا هذا.

نعود إلى بطرس مرة ثانية حين يقول: نعم الرب أعطاني نِعمة النور، كنت أحبه وقلت له أني سأسير وراءه ولن أتركه أبداً، لكنه أتى إليّ وصحح لي هذا الحب، كلمني بنفس الكلمات التي كلمته بها في (يو٢١: ١٥-١٩) سألني أتحبني يا بطرس، فقلت له يا رب أحبك، قال لي ارع خرافي، وسألني أتحبني يا بطرس، قلت

له يا رب أحبك. فقال لي ارع خرافي. فقال ثالثة أتحبني يا بطرس فقلت له أنت تعلم كل شيء يا رب أنت تعرف أني أحبك. ثلاث مرات سألني مع أنى قد قلت له قبل ذلك أنني أحبه ولن أتركه.

لكن نِعمة النور هي أن الرب قد علمني ما هو الحب الذي يريدني أن أحبه به. هو حب البذل. الحب الذي فيه أخدم خرافه وأرعاهم. وأُثَبت إخوتي. الحب الذي ليس مجرد عواطف ومشاعر. بل الحب الذي يظهر عندما أخدم غيري. وأعمل في كرمه. هذا هو الحب.

والرب أعطاني أيضاً نِعمة التحرر من ذاتي. أعتقني من طبعي الشرير الكذاب الجبان. فأنا كنت دائماً أشعر بالخوف لكن بعدما تقابلت معه المقابلة الثانية. استطعت أن أقف أمام كل الناس. وأعظ باسم يسوع. وفي عظة واحدة جاء ثلاثة آلاف نفس للمسيح.
وهو لم يعطني فقط نعمة الحرية من الخطية. لكن أيضا أعطاني نعمة الفرح بالحصاد.

كما أعطاني نِعمة الخلود. لقد كان أملي أن أكون معه في كل مكان. كما قال لي في (يو ١٢ :٢٦) "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ."

كأن المسيح يريد أن يقول لبطرس كنت تريد أن تتبعني في الأرض فقط. ولكن لأنك أنتَ خادمي فمن المؤكد أنك سوف تتبعني وتكون ورائي في كل مكان.

فهل أنت تخدمني يا بطرس؟ نعم يارب أنى أخدمك، إذاً حيث أكون أنا يكون خادمي.

إن كنت تريد أن تكون مع يسوع اخدمه، إن كل من يخدم يسوع فالرب يكرمه.

نعم أعطاني أيضاً نِعمة الصلاة مع باقي إخوتي والشركة معهم، كما هو مكتوب في (أع ٢: ٤١) "فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ وَاعْتَمَدُوا وَانْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ"

الفصل الرابع

أساس دخولنا إلي مصحة النعمة

الفصل الرابع
أساس دخولنا إلي مصحة النعمة

في هذا الفصل سوف نركز على ثلاث نقاط نتعرف من خلالها على أي أساس يستطيع المسيح أن يأتي بنا إلى مصحة النعمة، وما هو مفهوم هذه النعمة وكيفية دخولنا إليها وثبوتنا فيها، ثم يتبع ذلك نصائح للمؤمن في الفصل الخامس.

أولاً: ما الأساس الذي به يأتي بنا المسيح إلى مصحة النعمة

تخيل لو سألت الرب يسوع وقلت له: ما هي مصادرك يارب التي بها تستطيع أن تدخلني مصحة أستطيع أن أستمتع فيها بكل ما قرأته في الفصول السابقة، مثل الإنسان المريض الذي يُشفى، أو الإنسان النجس الذي يتحول إلى قديس، أو الناس الذين كانوا في الظلمة يصبحون في النور، بل ويقودون الآخرين إلى النور.

كيف يارب حولت متّى العشار الذي كان يمتص دماء الناس، جابي الضرائب، والذي كان يطالب الناس بالمزيد من الضرائب، ويبتز أموالهم، كيف بعد كل ذلك يصبح تلميذاً لك ويكتب أول إنجيل؟! كيف حدث ذلك يارب؟!

لن أسألك عن الناس الذين ذُكرت أسمائهم في الكتاب المقدس بل سأسألك عن نفسي، كيف حوّلتني يارب؟ من الممكن أن يرى الناس نعمتك على وجهي وغناك في حياتي ويرون مراحمك عليَّ في كل صباح، لكن لا يوجد غيرك أنت الذي تعرف ما هي حقيقتي وكيف استطعت أن تحوّل طبعي السيئ إلى طبع هادئ ومختلف؟ كيف طهرتني من كل أفكار الشر والنجاسة وعدم المحبة؟ وكيف رفعتني من الذُلّ الذي كنت أعيش فيه، ورفعتني يارب لتجلسني معك في النِعمة؟

إن هذا الكلام ينطبق على كل واحد منّا، إذا وقفنا أمام الرب بقلب صادق، لن نرى أنفسنا إلا بهذه الحقيقة.

ثلاثة أسس نجدها في إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن يستطيع الرب من خلالها أن يغيّر حياتنا وهي:

أولاً: على أساس لاهوته..

ثانياً: على أساس صليبه..

ثالثاً: على أساس كلمته..

<u>أولاً: على أساس لاهوته</u>

كثيراً ما كان المسيح يقول عن نفسه: أنا هو، أنا هو الله، أنا هو الكائن بذاتي، كما هو مكتوب في (يو٨: ٢٤) "فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ."

لن يقدر أحد أن ينجو أبداً من خطاياه، إلا إذا آمن أن يسوع الذي قال: "أنا هو" هو الإله القائم بذاته.

يقول لهم ستموتون في خطاياكم لو لم تؤمنوا، أي أن كل ما تفعلونه لن يفيدكم شيئاً إلا إذا آمنتم أنى "أنا هو".

كما يقول لهم في (يو٨ : ٥٨) " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" فكلمة "أنا كائن" معناها مثل كلمة "أنا هو"، أي أنا كائن بذاتي، أنا الإله، فقبل مجيء إبراهيم أنا موجود ومازلت موجوداً وأنا الذي أكلمكم.

لذلك حينما قال للمرأة الخاطئة أَما دانك أَحد؟ قالت له لا، فقال لها، ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضاً، فقد أعطاها الحياة، وغفر لها كل خطية وأعطاها قوة لكي تعيش في القداسة، ليس لأنه إنسان عادي، بل لأنه كما قال "أنا هو"، فهو الكائن بذاته، الموجود وجوداً لا بداية له ولا نهاية له، فالزمن لا يحده ولا يحصره.

إذاً حينما أدعوك إلى مصحة النِعمة كي تُشفى، فهذه ليست مجرد فكرة أقدمها لك، بل حقيقة تستطيع أن تختبرها سواء أتيت إليه مُتأخراً أو مبكراً، أو أتيت بعد ما أجهدتك الخطية، أو إذا كنت في بدايات الخطية! فهو الكائن بذاته، الزمن لا يحده، فهو يستطيع أن يبدأ من البداية ويخلقك خليقة جديدة، لأن الزمن نابع منه، وليس هو الذي ينبع من الزمن، فهو خالق كل الأشياء.

في رسالة العبرانيين١ : ٣ مكتوب عن المسيح،

"الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،"

هذا هو الله الذي لا يحده شيء.

لو قال لك الرب أنك ستخلُص في لحظة، هل تستطيع أن تقول له كيف خَلُصت؟ لماذا تستكثر على الله هذه الكلمة! فهو الخالق وهو القادر على كل شيء.

إذا قال لك أنك خلصت، وقال مد يدك اليابسة، وقمْ من على السرير الذي أنت مستلقٍ عليه منذ سنوات، يجب أن تصدق أنه يستطيع أن يخلصك.

فالرب أعطانا أمثلة من واقع الحياة العملية طوال حياته على الأرض لكي يُرينا قدرته التي من خلالها ندرك أنه هو الإله. إذا قال لك تَخلص من مرضك، أو من الخطية المسيطرة عليك الآن، يجب أن تقول له آمين.

كما هو مكتوب في (مت ١٩: ٢٦) "هَذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ."

لو كان لديك مشكلة تعتبر مستحيلة و ليس لها حل، من الممكن أن تكون بالفعل مستحيلة لدى الناس، لكن لدى الله كل شيء مستطاع. كما جاء في (أر٣٢: ٢٧) "هَئَنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟"

أود أن أقول لك يا من تشعر أن قيودك ثقيلة، ومُذلة لك منذ سنوات، وقد حاولت كثيراً أن تنفك منها ولكن مع الآسف تزداد يأساً، عندي لك خبر سار وهو أن يسوع قادر أن يخلصك من كل قيد في حياتك، فهو لا يعسر عليه أمرا! كما أنه مكتوب في (مت١: ٢٣) "هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ". الذي تفسيره الله معنا"

فهو يريد أن يقول: "أنا هو الله" ليس للإنسان سبب أو وسيلة في وجودي على الأرض، لا العذراء مريم بإرادتها، ولا الرجل الذي من الممكن أن يتزوج وينجب طفلاً.

فالعذراء تحبل! ألم يكن من الممكن أن يقول الكتاب ها هي السيدة تحبل بدلاً من كلمة العذراء! بل يقول لك العذراء تحبل، وتلد ابناً. فماذا تريد يا رب أن تقول بهذا القول؟ يريد الرب أن يقول أنه لا دخْل لأحد في وجوده. يقول أنا هو الإله الذي لا يعسُر عليَّ أمر. منذ بدايتي وأنا أريد أن أريكم أن هذا عمل إلهي.
هل لديك خطايا منذ زمن طويل أصبحت تُشَكل لك مذلة ومشاكل يصعب عليك حلها؟! يسوع يستطيع حلها. آمن فقط وأنت سترى عجائب.

أيضاً قوة يسوع للخلاص لا تستقر في كونه الله فقط. لكن في كونه الله الذي رضي أن يكون إنساناً، أي قوته في عمل الصليب.

ثانياً: على أساس صليبه

أخذ الرب يسوع طبيعتنا ونزل إلى أقسام الأرض السفلى، لكي يرفعنا معه. إذا كنت تعتقد أنك أقل من باقي الناس، وأنك وصلت لحالة سيئة فاعلم أن الرب تَحَمّل الآلام والمشقات من أجلك.

يا لك من إله عجيب! أنت يا رب الإله العظيم الطاهر الذي بلا خطية والذي لم يفعل خطية، كيف رضيت أن تتحدث مع امرأة زانية خاطئة مثل المرأة السامرية؟
يقول الرب هذه هي طريقتي في التعامل مع الخطاة والزناة. فهو كان يأكل مع الخطاة والعشارين، ويتعامل معهم جميعاً مثل السامرية ومتّى العشار وزكّا، ويتقابل معي ومعك.

كما هو مكتوب في (أف٤: ٩) "وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى."
قبل أن يصعد الرب إلى السماوات نزل لكي يأخذنا معه. نعم لقد نزل للأعماق لكي يرفعنا معه. فمثل ما تقابل مع السامرية وسألها إن كانت تريد أن تشرب، فهو قادر أن يعطيها ويعطينا من الماء الحي. كان يتعامل بلطف مع الخطاة.

إذا تأملنا في حب الله ولطفه علينا، وطريقة مقابلته معنا، فلابد أن تقتادنا إلى التوبة، لأن الرب يسوع أخذ صورة الإنسان لكي يسدد جميع ديوننا، وهذا لأنه ليس إنساناً عادياً فهو القدوس الذي وُضِعَ عليه إثم جميعنا، كما تقول الآية في (٢ كو٥: ٢١) "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ"
فيا لك من إله رضيت أن تكون إنساناً لتقف بجانب الإنسان كي ترفع رأسه من الخطية التي نكست رأسه منذ زمان قديم. رضيت يارب أن تصير خطية، كي نصير نحن بر الله فيك.

لذلك فقوة النعمة التي تأملنا فيها، لم تكن شيئاً بسيطاً، فهو ليس فقط الإله الذي أتى لكي يغيرنا، بل هو أيضاً الإله الذي صار إنساناً لأجلنا.
نقرأ في (مز٤٢ : ٧) نبوة على المسيح "غَمْرٌ يُنَادِي غَمْراً عِنْدَ صَوْتِ مَيَازِيبِكَ. كُلُّ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ طَمَتْ عَلَيَّ."
وفى (مز٨٨: ٧) يقول المسيح نبوة عن نفسه "عَلَيَّ اسْتَقَرَّ غَضَبُكَ وَبِكُلِّ تَيَّارَاتِكَ ذَلَّلْتَنِي".

يجب أن نشكر الرب لأنه رضيَ أن يُصلَب ويقع عليه الغضب الذي كان يجب أن تحتمله البشرية كلها، وتحمَّل الآلام على الصليب وتذلل وأخذ القصاص عنّا. فالله عادل أخذ القصاص بالتمام من المسيح وهو على الصليب حاملاً في جسده خطيئتنا جميعا.

ولذلك عندما يقال لك أنت في مصحة نِعمة، فذلك لأن الرب، ليس فقط يشفي ظاهرياً بل يشفي أيضاً من الأعماق، فهو يشفيك ليس من الخطية فقط بل من دافع الخطية أيضاً، أي من بذرة الخطية التي زُرِعَت فيك، فهو يستطيع أن ينزعها من داخلك لأنه هو الله الذي يستطيع أن يصل إلى أعماقك الداخلية.

لقد سدد المسيح الدين كله على الصليب، الذي في الأصل كان ديننا جميعاً، فقبل أن يموت قال قد أُكمِل، فلا يستطيع أحد أن يقول "أنا خطيتي لم تُغفر بعد" لأن الله قد أكمل العمل كله بالتمام، ومن يريد أن يستمتع بالفداء، فالرب يسوع موجود كي يسترك ويغطيك ببره، فما عليك إلا أن تطيعه.

ثالثاً: على أساس كلمته

لقد زرع الرب بداخلك بذرة، لكن يجب أن تنمو هذه البذرة ومادمت تقبل البذرة أي الكلمة الموجودة في الكتاب المقدس بالنِعمة، ستتحول إلى شيء في داخلك اسمه روح وحياة، وتخلق فيك حياة جديدة.

يقول الكتاب في (يو٦ : ٦٣) "اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ"

أتريد أن تحصل على شفاء؟ أتريد أن تبرأ من دائك؟ أتريد أن تأخذ حياة جديدة؟
يقول الرب "كلامي هو روح وحياة. كلامي هو العلاج."
كما هو مكتوب في (يع ١: ١٨) "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ."
ولدنا من كلمة الحق، ولادة جديدة، مخلوقين ثانيةً، فهناك حياة جديدة تُزرَع في داخلك. فقط تعالَ وادخل إلى المصحة واقبل الكلمة بداخلك فتنمو الكلمة كشجرة مغروسة تُثمِر روح وحياة.

لو قبلت الكلمة بالتوبة والإيمان وطلبت من يسوع أن يأتي ويدخل قلبك، صدقني سيتحول الكلام لروح وحياة، ويتحول الكلام لحقيقة، بمعنى أنه لو كان هناك حزن واضطراب، وقَبِلت إله السلام، فالحزن يتحول لهدوء، لأنه يقول "سلامي أترك لكم."

أين ذهب الاضطراب؟ عندما سمعت الكلمة وقبلتها بالروح القدس، وأعلنت التوبة عن كل حزن ينشئ موتاً في العالم، وقَبِلت سلام الرب، تجد نفسك في سلام، فالحزن قد تحول لسلام.
إذا كنت جائعاً ستسمعه يقول: أنا هو خبز الحياة، وإذا كنت عطشاناً تسمعه يقول: أنا هو ماء الحياة، وإذا كنت في ظلام تسمعه يقول: أنا هو نور العالم، وإذا كنت مُذنِباً فستسمعه يقول: أنا الذبيحة وأنا الكاهن.

إن كلمة الله فيها حياة، لو أخذت يسوع، تكون قد أخذت كل شيء ولو لم تأخذ يسوع فستكون قد خسرت كل شيء، حتى لو كانت خزائنك ملآنة

بأشياء كثيرة، لأنه في لحظة من الممكن أن تفرغ خزائنك وتضيع كل أموالك، من الممكن أن تنتهي الكرامة في لحظة، وتفقد الصحة في لحظة ما. فكل شيء من الممكن أن ينتهي في لحظة، لكن لو أخذت يسوع، فأنت قد أخذت كل شيء.

خذ يسوع للأبد وهو سيحول حالك إلى مجد وسرور، فهو الطريق والحق والحياة.

إذا كنت تريد أن تحيا حياة خالية من المشاكل في بيتك فاقبل الرب واطلب منه أن يسير أمامك ويرافقك إلى كل مكان تذهب إليه. سلم للرب إرادتك المسلوبة والذليلة وسيعطيك الرب الحرية من هذا الذل الذي تحيا فيه، ويعطيك الخير، ويعطيك النور، وأخيراً يعطيك الفرح الأبدي الذي لا نهاية له.

ثانياً: مفهوم أزلية النعمة من خلال درجات الإعلان

ماذا تعنى دعوة النِعمة؟ وكيف تمت هذه الدعوة لنا؟ وما معنى كلمة النِعمة؟

دعوة النعمة هي دعوة أزلية، فلا تظنوا أنها دعوة جديدة موجودة في العهد الجديد فقط، فالرب دعا الإنسان بها منذ سنوات عديدة، لكنها لم تُستعلَن بكامل قوتها إلا في العهد الجديد، فهي رحمة الله علينا، ومحبة الله لنا.

يقول الكتاب في (٢تي١: ٩) " الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَ النِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ."

إذاً دعوة النِعمة هي دعوة قبل الأزمنة الأزلية. فهو الإله الذي لا يتغير. فنحن الآن في عصر النعمة.

قد تتساءل لماذا لم يكن العصر الماضي عصر النعمة أيضاً؟ هل تغير الرب؟ لا. إن الرب لم يتغير. فهو إله النعمة. وكان يظهر في العهد القديم جزءاً من هذه النعمة. لكنها لم تكن مستعلنة بالتمام إلا بمجيء المسيح. فهو إله كل نعمة.

فهي دعوة أزلية كما تكلم عنها الكتاب في (أم١١: ١٦) "اَلْمَرْأَةُ ذَاتُ النِّعْمَةِ تُحَصِّلُ كَرَامَةً وَالأَشِدَّاءُ يُحَصِّلُونَ غِنًى." أي أن المرأة التي لديها النعمة تأخذ كرامة. والأشداء هم الناس الذين يتعبون ويعملون. فيأخذوا غِنى. فما هو الأفضل بالنسبة للإنسان.. الغِنى أم النِعمة؟

يقول في سفر الأمثال ٢٢: ١ "اَلصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ وَالنِّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ."
إن كلمة الله تقول لك النعمة أفضل من الفضة والذهب. فيا مَن تجاهد كي تحصل على غنى في كل شيء، غنى في المال، غنى في المركز، غنى في أشياء كثيرة جداً. انتبه فالنعمة أفضل من الكلّ.

وإذا قرأنا في العهد الجديد نجد أنه مكتوب عن هذه النعمة في أفسس ٢: ٤-٥ "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ."

لو انتبهنا للآية السابقة، سنجد شيئين متضادين، الله الذي هو غني في رحمته ومحبته الكثيرة المتزايدة التي هي مستمرة كل صباح، وبعد ذلك أرانا الناحية الثانية عندما كنّا أمواتاً بالخطايا، ومنغمسين فيها، ووصلنا لمرحلة صعبة جداً وهي حالة الموت بسبب الخطية، ولكن الله الملآن حباً والملآن رحمة، ماذا يفعل؟ يغمرنا بمحبته ورحمته، فهذه هي المقابلة الموجودة في الآية.

قد تتساءل لماذا تأخرت رحمة الله، ومحبته لنا كل هذه السنين، إلى مجيء المسيح؟ ما دامت محبته أزلية، ورحمته أزلية، فلماذا تأخرتا كل هذه المدة؟ لماذا لم تأتيا فور سقوط آدم؟

دعونا نطرح السؤال بأسلوب واضح:
لماذا تأخرت الرحمة في عملها لآلاف السنين، والمحبة وقفت وكأنها غير قادرة على انتشال الإنسان من الظلمة الذي يعيش فيها، والموت استبد بالإنسان وطغى عليه؟
في الحقيقة لا يوجد أي تأخير أو إهمال من جانب الله، لأن رحمة الله ومحبة الله، لم تتغيرا أبداً، إن الإنسان تُرابي متغير بسبب الخطية ونهايته هي الفساد، فلكي يرث هذا الفاسد عدم فساد ولكي يلتحم الميت بالحياة ولكي ينتقل الإنسان الفاني إلى الخلود، ولكي يتحول الإنسان الذي لا يعرف نفسه إلى إنسان يعرف الله ويكون له علاقة وشركة بالله، فقد احتاجت كل هذه التحولات إلي عمليات تغيير في الإنسان نفسه.

الرب أخذ هذا الإنسان الترابي وبدأ ينقله من درجة إلى درجة، وكل درجة كان يضع علامة عندها. وكل نقلة من هذه النقلات كانت تحتاج لمئات من السنين كي يَثبُت الإنسان على الدرجة التي وصل إليها، وهي:

- نقلة الوعد
- نقلة الناموس
- نقلة الخيمة و الهيكل
- نقلة الرسل و الأنبياء
- نقلة العذراء تحبل (التجسد)
- نقلة الإعلان ليوحنا المعمدان

<u>نقلة الوعد لإبراهيم</u>

من نوح إلى إبراهيم، بدأ الله يُشرق في هذه الفترة بنعمته ورحمته على الأرض، فأعطى الوعد لإبراهيم، وهو "من نسلك سيأتي الذي سيخلص العالم".

<u>نقلة الناموس لموسى</u>

ومن بداية حياة يعقوب وأولاده، عندما ذهبوا وتذللوا في أرض مصر وبعدها أتى موسى لكي يخرجهم من أرض مصر فيعلن الرب لهم الناموس.
فما هو الناموس؟ هو الوصايا التي أعلنها الرب للشعب كي يستطيعوا أن يفهموا الله بها.

<u>نقلة الخيمة والهيكل</u>

من بداية حياة داوود حتى السبي، ثم العودة من السبي، وفيها تحولت خيمة الاجتماع إلى هيكل، وكان الهيكل هو البداية لكي يتعلم الناس كيف

يسجدون إلى الله. بذلك تعلم الإنسان كيف يسمع لله وكيف يسير حسب الوصية، وكيف يخشى الله ويخافه.

نقلة الأنبياء والرسل

وكان الله من حين لآخر يرسل نبياً أو يرسل رسالة، كي تكشف عن أفكاره وعن مراحمه. ويكشف عن غنى محبته الشديدة المخزونة بداخله. وعندما بلغ الإنسان أقصى حالات البؤس والشقاء وأصبح في حالة غير محتملة، وعندما رأى الرب أن الإنسان قادر أن يدرك ماذا يعني الله وماذا تعني مراحمه، حينئذ لم يقدر الله أن يمنعهما عن الإنسان، لأنه كان قد أخذ الوصايا.

نقلة نبوة العذراء تحبل

هنا بدأ الرب يعلن عن ذاته، فنقرأ في العهد القديم في سفر إشعياء أن العذراء تحبل و تلد ابناً.

لذلك عندما افتقد الملاك العذراء مريم قالت له في

لوقا ١: ٥٤-٥٥ "عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً. كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا" فتقول إن إلهنا الذي هو عمّانوئيل، قد أتى وعضد فتاه ليذكر الرحمة التي قالها أيام إبراهيم.

نقلة الإعلان ليوحنا المعمدان

وآخر صورة من صور النقلات التي صنعها الرب، يوحنا المعمدان. ففي إنجيل لوقا ١ : ٧٦ - ٧٩ يتكلم عن يوحنا ويقول "وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ

تُدْعَى لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ. بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ"."

وكانت كلها درجات يريد بها الرب أن ينقل الإنسان من مرحلة إلى مرحلة حتى يصل به إلى مستوى أعلى من الرقي والفهم.

كان الشعب قد وصل لمرحلة إدراك كاملة عن رحمة الله. لأن الله قال لموسى في سفر الخروج ٣٢: ٣٣ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي."

فكان كل واحد منهم يدرك أنه خاطئ وأن الحكم عليه هو أن يُمحي اسمه من سفر الحياة.

ويقول في حزقيال ١٨: ٤ "اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ." فالكل يعلم أنه محكوم عليه بالموت.

في رومية ٦: ٢٣ يقول الكتاب "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" و في خروج ٢٣: ٧ يقول "لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ."

ويتكلم عن المسيح كنبوة في إشعياء ٥٩: ١٦-١٧

"فَرَأَى أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ وَتَحَيَّرَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ شَفِيعٌ. فَخَلَّصَتْ ذِرَاعُهُ لِنَفْسِهِ وَبِرُّهُ هُوَ عَضَدَهُ. فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الانْتِقَامِ كَلِبَاسٍ وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ."

وجد المقابل له في العهد الجديد في يوحنا ٣: ١٦-١٧
"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ."

وهنا استطاع كل واحد فينا أن يعرف إن رحمة الله ومحبة الله الشديدة، عندما أتتا ونزلتا كي تتقابلا مع أشر الخطاة. كان الإنسان في ذلك الوقت مُدركاً ماذا يعني استقبال الرحمة، وأنه وصل إلى مرحلة يستطيع معها إدراك هذه الرحمة، ويدرك محبة الله الشديدة التي كان يحجزها لسنوات طويلة كي يُحرر بها الإنسان، التي قد انسكبت علينا.

لقد أحيانا الله مع المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات و كل هذا تم على حساب النِعمة.
قد تتساءل، كيف يحيا الإنسان وهو ميت؟ كيف تنتهي مأساة خطايانا؟ كيف يتحرر الإنسان المربوط منذ سنوات؟ كيف يخلص الإنسان من كل ماضيه في لحظة؟ وجد الإجابة في كلمة واحدة "النعمة"، فالنعمة تأتي وتحتوى الكل. النِعمة هي عمل الله على الصليب.
يقول في رومية ٦: ١٤ "فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ."

تأتي الخطية وتحاول ابتلاعنا، فنجد شلالات النعمة قد غطتنا، فلا تستطيع الخطية أن تسود علينا.

كما جاء أيضاً في أفسس ٢ : ٥ "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا...... أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ."

يا لعظمة النعمة! يا لرحمة النعمة! يا لمحبة النعمة! هذه النعمة هي نصيب كل خاطئ، ونصيب كل عاص، كما جاء في رومية ٣: ٢٣- ٢٤ "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

لذلك عندما صرخ بولس ليقول في غلاطية ٦: ١٤
"وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ."

بماذا تفتخر يا بولس؟ أفتخر بالصليب، الذي صُلِبَ به المسيح لأجل العالم، فأصبح العالم ليس له أي تأثير عليَّ، بل أصبحت مُحصَّناً بالصليب، أنا مصلوب للعالم، والعالم مصلوب لي.

ثالثاً: كيفية دخولنا إلى هذه النعمة وثبوتنا فيها

سنتناولها من خلال أربع نقاط وهي:

<u>١- قراءة الكلمة باستمرار</u>

كولوسي ٣: ١٦ "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ روحية، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ."

إن النعمة تسكن في داخلنا بغنى عندما نقرأها باستمرار، فنصبح نُغنى ونلحن الكلمة ونترنم بها، كما يقول بنعمته مترنمين، فتخرج نغمات جميلة في آذان الرب.

وتسكن النعمة ليس فقط بقراءة الكلام، بل تثبت في كل ما عرفناه. يقول في عبرانيين ١٣: ٩ "لاَ تُسَاقُوا بِتَعَالِيمَ مُتَنَوِّعَةٍ وَغَرِيبَةٍ، لأَنَّهُ حَسَنٌ أَنْ يُثَبَّتَ الْقَلْبُ بِالنِّعْمَةِ."

أتريد أن يثبت قلبك بالنعمة، يقول لك لا بأطعمة فهي لم ينتفع بها الذين تعاطوها، فلا تسمع لكل ما يُقال لك، فهناك احتمال أن يكون الكلام غير صحيح.

انتبه! لا تسعى وراء أي شيء ليس له أساس كتابي.

حسن أن يُثبت القلب بالنعمة، لكنك تحتاج أن تثبت في الرب، حينئذ ستجد الكلمة تثبت في قلبك.

<u>٢ - الإيمان بعمل المسيح</u>

عندما يقول الكتاب بالنعمة أنتم مخلصون نجده يقول أيضاً في الرسالة إلى رومية ٥ : ١ "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ"

يقول الرب إن التبرير هو البداية، لكن لكي تدخل إلى النِعمة، يجب أن تدخلها بالإيمان، لكن هذا التبرير كان نتيجة الإيمان بيسوع المسيح ويجب أن يتزايد إيماني كل يوم، كما قال في رومية ٥: ٢ "الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ

بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ."

إذاً فالنعمة التي أنا مقيم فيها أدخلها بالإيمان. فعندما يطلب مني الرب أن يزيد إيماني به. فهو قد أعطاني الإمكانية وهي النعمة التي أتحرك بها. ليس فقط لدي نعمة. بل أفتخر أني خلصت بالنعمة بل وأفتخر بها في الأيام الآتية أيضاً.
إننا مقيمون في نعمة السلام. كما قرأنا "لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ."

فاليوم أنا لي سلام مع الله. توجد ذبيحة مقدسة مرفوعة باسمي على الدوام لكي تفديني. إني قد دخلت إلى الإيمان بالنعمة لأنه مكتوب فإذ قد تبررنا بالإيمان فلنا سلام مع الله. لذلك أنا آمنت بيسوع. فأصبح هناك ذبيحة دائمة موضوعة لي لكي أتبرر. ذبيحة الفداء والمغفرة.

إذاً فالذبيحة التي قُدمت عني خلفي. وأمامي المسيح يقودني. فكيف لا أفتخر! سأفتخر بالذي سيأتي لأني سأكون معه.

لذلك لو كان ماضينا مغسولاً بالدم. فحاضرنا هو سلام ونعمة. فكيف لا نرجو مستقبلاً فيه نُمَجِد الله بافتخار. فلنفتخر بل نتهلل ونرقص. نفرح مع الرب أمام التابوت بالنعمة التي نحن مقيمون فيها.
لذلك مكتوب في إشعياء ٣٥: ١٠ "وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمِ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ"

نعم يهرب الحزن والتنهد. فلا يستطيع العالم بكل مصادر القلق أن يؤثر عليك.

إن الإنسان المؤمن لا يجب أن ينشغل إلا بتمجيد المسيح. في أي جلسة يتواجد فيها يصبح فكره منشغلاً بالمسيح، وهدفه أن يمجده.

دعني أسألك اليوم ما الذي يشغل فكرك؟ هل هي الذات؟

اعلم جيداً أن ذاتك ستموت حتماً، فاشغل نفسك بالرب يسوع لأن ذاتك سوف تُرفع معه عندما تمجد يسوع، لأنه مكتوب إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه.

٣- محبة الله:

كثيراً ما نقول ليس لدينا حب لله ولا أشواق للرب، رغم أنه يستحق كل الحب.

إذا كان الشخص الذي يقدم لنا خدمة صغيرة، نظهر له كل الحب والامتنان، فكم بالحريّ يجب أن نحب الرب يسوع الذي قدم ذاته عنا كذبيحة على الصليب، كما يقول الكتاب في أفسس ٦: ٢٤ "اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ"

أحبب الرب كي تُحبك النِعمة، إذا كنت غير قادر أن تحبه، فاجلس أمامه واطلب منه أن يعلمك كيف تحبه.

٤- النمو في معرفة المسيح

كثيراً ما تكتفي بالمستوى الذي قد وصلت إليه، كي تثبُت النِعمة فيك، لكن

انتبه، يجب أن تنمو في معرفة المسيح، كما يقول الكتاب في (٢بط ٣: ١٨) "وَلَكِنِ انْمُوا فِي النِّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَهُ الْمَجْدُ الآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ. آمِينَ"

اذهب وتعرف على المسيح من خلال كل محتاج، فمن الممكن أن تكون قد رفعت صلوات لأناس لا تعرفهم، لكنك ستتعرف عليهم عندما يتمجد الرب.

اخرج من دائرة التركيز على ذاتك وكفاك شفقة على الذات، اخرج خارج نطاق ذاتك لأن يسوع موجود في كل احتياج من حولك.

الفصل الخامس

بعض النصائح للمؤمن

الفصل الخامس:
بعض النصائح للمؤمن

تقوَّ بالنعمة، كما جاء في رسالة تيموثاوس الثانية ٢: ١ "فَتَقَوَّ أنتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."
و في رومية ٦: ١٤ "فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ."

هناك بعض النصائح التي أود أن أنصح بها كل مؤمن لكي يتقوى بالنعمة:
أولاً: خذ قوة ضد الخطية
إن كانت هناك خطية سائدة عليك، قل له يارب أريد أن آخذ نعمة من يدك لكي أتقوى ضد الخطية، كما هو مكتوب في رومية ٥: ٢٠ "وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً."
كلما كثرت الخطية، تجد فيضان النعمة أكثر منها، وإن كانت الخطية كبيرة جداً، اطلب من الرب نعمة كبيرة، وثق أنك ستأخذها.

ثانياً: استخدم المواهب
كي نأخذ قوة بالنعمة يجب أن نستخدم المواهب التي أعطاها لنا الرب، كما هو مكتوب في رومية ١٢: ٦ "وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ."
فنحن لنا مواهب مختلفة حسب النعمة، فاستخدم هذه المواهب، وحين تستخدمها سوف تزيد النعمة في داخلك.

ثالثاً: لا تزدرى بالنعمة

لكي تتقوى بالنعمة يجب أن لا تزدري بها وتقلل من شأنها.

كما هو مكتوب في عبرانيين ١٠: ٢٩ "فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟"

رابعاً: اتكل على النعمة

كما هو مكتوب في رسالة بطرس الأولى ١: ١٣ "لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

على من ستلقي رجاءك بالتمام في الأيام الآتية؟

الق رجاءك على النعمة.

كما هو مكتوب في عبرانيين ٤: ١٦ "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ"

ادخل كل لحظة لعرش النعمة، وامتليء بالنعم! خذ واشبع واعط الآخرين.

الخلاصة

خلاصة ما ورد في هذا الكتاب "مصحة النعمة"

في الفصل الأول قرأنا عن المشتكين على غيرهم وركزنا على أربع نقاط:

يا من تشتكى وتدين غيرك فأنت بذلك تشتكى وتدين نفسك.

انكسارك كمذنب أمام الله يُبررك فلا تحاول أن تبرر نفسك بنفسك.

عندما تنال بر الله يحولك الله إلى مصحة النعمة المليئة بالنعم كي تحيا فيها.

يا من تشتكى الآخرين احذر فأنت تَشتَكى الله.

في الفصل الثاني تأملنا في مصحة النعمة وأهمية وجودها في حياتنا كمؤمنين و ركزنا فيها على نقطتين:

النعم الموجودة داخل مصحة النعمة، وصفاتها، تشبعك سروراً، تعطيك سلاماً دائماً، ولا يعوزك شيء.

×× أنواع النعم:

نعمة النور التي تجعلك تميز كل ما حولك

نعمة الحرية التي تحررك من عبودية الخطية

نعمة الخلود التي تمنحك حياة أبدية

نعمة الفرح التي تجعلك تعيش في فرح

المنعم الذي يتحرك داخل هذه المصحة

أما في الفصل الثالث فقد تكلمنا عن أسباب سقوط الإنسان في الخطية وهي:

- ارتباط المؤمن بالماضي الخاطئ، فانتبه إلى كل خطية قديمة كانت موجودة في حياتك
- فشل المؤمن في السهر والجهاد الروحي، فما نصلى من أجله اليوم سوف نجده في المستقبل
- مشاركة المؤمن للمعاشرات الرديئة، فمن ليس مع الله فهو عليه فلا تكون تحت نير مع غير المؤمنين.

وتناولنا أيضاً في الفصل الرابع ما هو أساس دخولنا إلى مصحة النعمة وثبوتنا فيها.

فأساس دخولنا كان على أساس ثلاثة أسباب هي:

× لاهوته فهو الله الذي يستطيع أن يشفيك ولا يعثر عليه أمر.

× صليبه فهو قد قدم نفسه ذبيحة ليحمل عنك جميع آثامك وليقدمك إلى محضر الله مبرراً.

× كلامه فإن قبلت كلامه بإيمان فإن بذرة كلامه الموجودة بداخلك سوف تتحول إلى روح وحياة.

ثم تكلمنا عن مفهوم النعمة وأنها نعمة أزلية منذ الأزل فكان تمهيداً للنقلات التي كان ينقلها للإنسان، فبدأ بالوعد لإبراهيم، ثم الناموس لموسى،

ثم الخيمة. وبعد ذلك الهيكل. ثم رسائله و نبواته من خلال الرسل والأنبياء. وإعلانه أن العذراء سوف تحبل وتلد ابناً يكون هو المسيا المنتظر. وأخيراً إعلانه ليوحنا المعمدان كي يتقدمه في الخدمة و يمهد له الطريق.

وآخر ما ورد في هذا الفصل هو كيفية ثباتنا وذلك عن طريق قراءة الكلمة باستمرار. الإيمان بالله. محبة الله
وأخيراً النمو في معرفة المسيح.

وفي الفصل الخامس أربع نصائح لكل مؤمن قد تقابل مع الله:
- خذ قوة ضد الخطية..
- استخدم المواهب..
- لا تزدرِ بالنعمة..
- اتكل على النعمة..

مصحة النعمة

يتحدث هذا الكتاب عن مَصحّة النعمة التي تعني
مستشفى كبير أو صغير، كما يمكن أن تكون مصحة نفسية
أو مصحة جسدية. إن الله يهيئ لنا هذه المَصحّة التي
من خلالها نستطيع أن نحيا في نعمة التبرير،
فهذه المصحة تعطينا كمّ كبير من النعَمْ
مثل نعمة النور والحرية والخلود والفرح، نستطيع
بهذه النعم أن نحيا مُبرَرين أمام الله فنعيش في
الطهارة متكلين على النعمة آخذين قوة
ضد جاذبية الخطية لنا.

www.thevoiceoftheword.com